الآثار الاجتماعية والنفسية والسلوكية لزنا المحارم من منظور الخدمة الاجتماعية

(دراسة كيفية مطبقة على إحدى نزيلات دار الضيافة للفتيات)

إعداد

سارة بنت حمد بن صنيتان الثبيتي

سلطان بن علي العوام

قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

كلية العلوم الاجتماعية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة الكيفية إلى تعريف المهتمين والمختصين في الشأن الاجتماعي بالآثار الاجتماعية والنفسية والسلوكية لضحايا زنا المحارم.

واستخدمت الباحثة منهج دراسة الحالة المبني على المقابلات المتعمقة والملاحظات الدقيقة مع إحدى ضحايا زنا المحارم للحصول على البيانات والمعلومات والمشكلات الاجتماعية والنفسية والسلوكية التي تعاني منها ضحايا زنا المحارم وقد أظهرت نتائج الدراسة ما يلي:

- الآثار الاجتماعية وتمثلت في: الإحساس بالعار (الوصمة الاجتماعية)، كره المجتمع والآخرين غياب المساندة الاجتماعية، عدم الثقة بالآخرين.
- الآثار النفسية وتمثلت في: الاكتئاب، اضطراب صورة الذات، عدم الثقة بالنفس، القلق الرغبة بالانتحار، الخجل، النظرة التشاؤمية للحياة، مشاعر الذنب والخزي.
- الآثار السلوكية وتمثلت في: العدوانية، قضم الأظافر، الشذوذ الجنسي، الميل إلى ارتكاب الجريمة والإدمان.

المقدمة:

تمثل الأسرة النواة لتكوين المجتمع وهي الخلية في البناء وهي في تعريفها بحسب ما نصت عليه المادة ١٦ من الاعلان العالمي لحقوق الانسان حيث نصت على (أن الأسرة هي الخلية الطبيعية و الأساسية في المجتمع) والأسرة تمثل البيئة الطبيعية لنمو ورفاهية جميع أفرادها وخاصة الأطفال بما يعتبر اعتراف رسمي بأن الأسرة تملك القدر الأكبر من إمكانية توفير الحماية للأطفال والوفاء بمتطلباتهم وسلامتهم الجسدية والعاطفية.

وتعد الأسرة البيئة الأولى التي يجد فيها الطفل الحنان والعطف ولكونها المصدر الرئيسي في عملية التطبيع الاجتماعي والتوجيه القيمي و الإرشاد الديني وعندما تتفكك الأسرة و يضطرب أداؤها وتختل مهمتها فإن لذلك انعكاسات خطيرة على حياة أبنائها وسلوكهم؛ لأنها تصبح في هذه الحالة عبارة عن واقع مجوف يفتقد إلى التضامن والشعور بالتواصل الاجتماعي و الاحساس بالوحدة العاطفية (العزي ، ٢٠١٠) .

ولا شك أن التفكك الأسري من أكثر المشاكل التي تواجهها الشعوب لما له من آثار سلبية على أفراد الأسرة و المجتمع ، و يعد الطلاق من أبرز آثار تفكك الأسرة لما له من دور بالغ ينعكس على أفراد الأسرة خاصة الأطفال وما قد ينتج عنه من انحراف الأبناء والشعور بالنقص وتوجههم نحو القيام بسلوكيات إجرامية ؛ نتيجة لغياب رقابة والديه وانعدام الشعور بالأمان النفسي كذلك الحرمان العاطفي الذي قد ينعكس على سلوكهم مستقبلاً ،كما أنه يقوي من احتمال وقوع الأطفال ضحايا أو أدوات للانحراف الاجتماعي و تشير بعض الدراسات إلى أن من أهم الآثار المترتبة على الطلاق هو استغلال الأطفال للانتقام والإيذاء المتبادل بين الزوجين كما يظهر بشكل واضح استخدام العنف الأسري تجاه الأبناء بداعي انتصار النفس والانتقام من الطرف الآخر.

يعد الاعتداء الجنسي على الأطفال من قبل المحارم من أقسى أنواع الاعتداءات جسامة وأكثرها إيلاماً وأشدها تأثيراً سواء على المتضررين المباشرين أو على المجتمع بشكل عام وغالباً ما يحاط بالكتمان، ومن المتعارف عليه أن أحد عوامل خطورة تعرض الطفل للاعتداء الجنسي من قبل المحارم يزداد في حالات التفكك الأسري أو إدمان أحد الوالدين على الكحول أو المخدرات، فقد أشارت العديد من المؤشرات أن حوالي ٥٠% من الأسر التي يحدث بها زنا محارم يقع تحت تأثير إدمان الكحول أو المخدرات.

و ترجع الصعوبة في تقدير عدد الأشخاص الذين تعرضوا لهذا الاعتداء الجنسي من قبل المحارم إلى أن الأطفال يترددون في الإفصاح عن تعرضهم لاعتداء جنسي لأسباب عديدة من أهمها

السرية التقليدية النابعة عن الشعور بالخزي الملازم عادة لمثل هذه التجارب الأليمة ولطبيعة القرابة التي تربط المعتدي بالطفل والرغبة في حمايته من الملاحقة القانونية والخوف من الوصمة الاجتماعية (الفضيحة) التي قد تترتب على الإفصاح وتجعل منه أقل أنواع الاعتداء انكشافاً بسبب الصمت الذي يغلب على هذا النوع من القضايا. (مجيد ،٢٠٠٨م)

وتحدث جريمة زنا المحارم في كثير من المجتمعات على الإطلاق ، وبالرغم من ذلك تميل معظم المجتمعات للتعتيم عليها، و تعد جريمة الزنا بالمحارم من الأفعال اللاأخلاقية الخطيرة التي تقع مع شخص على محرمة حيث إن هذه الجريمة تنفر منها الفطرة السليمة ؛ لأن من كانت فطرته سليمة ينعدم عنده التفكير بهذه الجريمة ، وهناك آثار تترتب على جريمة زنا المحارم فقد تبين لهذه الظاهرة آثار قصيرة المدى وأخرى طويلة المدى فالآثار قصيرة المدى هي التي تعقب واقعة الزنا وتتمثل فيما تشعر به الضحية من صدمة وكذلك حالة من عدم التوازن والحيرة والقلق ، أما الآثار طويلة المدى فتشمل أشكال السلوك المحدد ودرجات المثيرات العاطفية والأعراض الجسمانية وطبيعة العلاقات الشخصية بين الضحية والجاني من ناحية وبينها وبين الآخرين بالإضافة إلى الأضرار التي تصيب الأسرة والمجتمع .(القاطرجي ،٢٠٠٣م)

وقد أوضحت إحدى الدراسات التي قامت بها اللجنة القومية لمنع إيذاء الأطفال في مصر كما ذكرت جريدة الوطن السعودية ان هناك عشرات الآلاف من الأطفال الضحايا الذين يعانون من الصدمات النفسية الشديدة مدى الحياة نتيجة إيذائهم وقد تبين الدراسة التي نشرتها الصحيفة أن هناك ٧٧% من هؤلاء المعتدين آباء للأطفال الضحايا و١١% من أقاربهم، وأن أكثر من ٧٥% من المعتدين هم أشخاص معروفين تربطهم بالطفل علاقة قربى أو معرفة والتحرش الجنسي أحد أنواع هذا الإيذاء.

ومهما بلغ كم الحالات التي تمثل واقع الاعتداء الجنسي ضد الأطفال إلا أنها تظل غير دقيقة ولا تعكس الواقع الحقيقي؛ لأنه غالباً ما يحدث العنف الأسري ضد الأطفال في البيوت بعيداً عن الأنظار ويبقى الكثير من الحالات في طي الكتمان؛ حفاظاً على الخصوصية الأسرية، لذلك تعد جريمة زنا المحارم من الجرائم الصامتة والخفية والتي ينتج عنها العديد من الآثار السلبية سواء على الضحية أو المجتمع .

و نظراً لندرة الدراسات في هذا الموضوع -حسب علم الباحثة- فقد تم اختيار هذه الدراسة والتي صيغ سؤالها فيما يلي : ما الآثار الاجتماعية والنفسية والسلوكية لزنا المحارم من منظور الخدمة الاجتماعية ؟

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد أهم الآثار الاجتماعية والنفسية والسلوكية التي يخلفها الاعتداء الجنسي على المحارم بشكل عام وذلك من خلال الهدف الرئيسي الذي ينبثق منه الاهداف الفرعية التالية:

١. تحديد اهم الاثار النفسية الناتجة عن زنا المحارم
٢. تحديد اهم الاثار الاجتماعية الناتجة عن زنا المحارم
٣. تحديد أهم التغيرات التي تطرأ على سلوكيات ضحايا زنا المحارم .

أهمية الدراسة:

١. تعود أهمية هذه الدراسة إلى أنها تلقي الضوء على مشكلة موجودة في المجتمع وهي مشكلة العنف الجنسي و بالتحديد زنا المحارم و التي لم تحظَ بالقدر الكافي من الاهتمام لحساسية الموضوع في مجتمعنا السعودي .
٢. تقديم إثراء وعمق في المعلومات للباحثين والمختصين في ظل ندرة الدراسات التي طرقت هذا المجال الحساس .
٣. الوصول إلى أكبر عدد من المتغيرات الممكنة لتحديد كيف يمكن لمجموعة معقدة من الظروف أن تؤثر في ضحايا زنا المحارم .
٤. الخروج بنتائج وتوصيات قد تساعد المختصين في تعميق البحث العلمي عن مشكلة زنا المحارم في المجتمع السعودي .
٥. قد تساهم هذه الدراسة في تنبيه المسؤولين و أصحاب القرار لسن مزيد من التشريعات التي تساعد على الحد من هذه المشكلة .
٦. كما قد تساهم نتائج وتوصيات الدراسة في تخطيط وإعداد بعض البرامج الوقائية أو التوعوية في مجال العنف الجنسي بشكل عام وزنا المحارم بشكل خاص .

تساؤلات الدراسة :

١. ما أبرز الآثار الاجتماعية و النفسية والسلوكية التي يخلفها الاعتداء الجنسي على الأطفال بشكل عام ؟
٢. ماهي أهم الآثار النفسية الناتجة عن زنا المحارم ؟
٣. ماهي أهم الآثار الاجتماعية الناتجة عن زنا المحارم ؟
٤. ماهي أبرز التغيرات السلوكية التي قد تنشأ عن زنا المحارم ؟

سادساً: حدود الدراسة :

تتحدد الدراسة في المجالات التالية :

الحدود الزمانية: سبعة أشهر بدأت من شهر محرم إلى نهاية شهر رجب من عام ١٤٣٨هـ الموافق بداية من شهر أكتوبر ٢٠١٦ إلى نهاية شهر مارس ٢٠١٦م.

الحدود المكانية: لقد تمت الدراسة في دار الضيافة للفتيات بمدينة الرياض .

الحدود البشرية: حالة فتاة تعرضت للاعتداء الجنسي من قبل والدها وزوج والدتها، وتقيم الآن في دار الضيافة للفتيات.

سابعاً: مفاهيم الدراسة:

١. مفهوم التفكك الأسري:

يعرف التفكك الأسري بأنه : تخلخل روابط البناء الأسري وضعف التفاعلات الاجتماعية بين أفراد الأسرة واضطراب توقعات ادوارهم والشعور بالاغتراب وانعدام الأمن والرغبة في التحلل من القيود الاسرية والاتجاه نحو الجماعات الخارجية لضعف التماسك الداخلي و يعتبر الأطفال والمرأة الضحايا لأغلب أنواع التفكك الأسري من طلاق وهجر. كما وتعرفه الخولي بأنه: انهيار الوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية عندما يخفق فرد أو أكثر من أفرادها بالقيام بالدور المنوط به على نحو سليم ومناسب. (الغامدي، ٢٠٠٩)

٢. مفهوم الاعتداء الجنسي من قبل المحارم على الطفل :

ويقصد بالاعتداء الجنسي من قبل المحارم على الطفل بأنه: استخدام الطفل لإشباع الرغبات الجنسية لبالغ أو مراهق وهو يشمل تعريض الطفل لأي نشاط أو سلوك جنسي يتضمن -غالباً- التحرش الجنسي بالطفل من قبيل ملامسته أو حمله على ملامسة المتحرش جنسيا ومن الأشكال الأخرى للاعتداء الجنسي على الطفل المجامعة وبغاء الأطفال والاستغلال الجنسي للطفل عبر الصور الخلاعية والمواقع الإباحية، وللاعتداء الجنسي آثار عاطفية مدمرة بحد ذاته ناهيك عما يصحبه -غالباً- من أشكال سوء المعاملة وهو ينطوي –أيضاً- على خذلان البالغ للطفل وخيانته ثقته واستغلاله لسلطته عليه.(مجيد ، ٢٠٠٨م)

٣. مفهوم زنا المحارم :

لمصطلح زنا المحارم عدة مفاهيم مختلفة تختلف حسب الاتجاه المعرف له، لكنها في العموم تنصب في إطار واحد وتتوحد لغاية واحدة .

إقامة الاتصال الجنسي بالمحارم خصوصاً أقارب الدرجة الأولى ، أي أعضاء العائلة النووية وهو الجماع الذي يتم مع قريب لا يباح ممارسة الجنس معه . إن جماع الرجل مع شقيقته او ابنته

أو حفيدته أو والدته جريمة و يعاقب عليها القانون ، وكذلك رضا الأنثى على الجماع مع جدها أو والدها أو أخيها أو ابنها جريمة ويعاقب عليها القانون . ويعرفه "وائل هندي" بأنه مفهوم يشير إلى علاقة جنسية كاملة بين المحارم كأخ و أخت أو أب وابنته أو أم وابنها. (فرج ،٢٠١١م)

تاسعاً: أدوار الخدمة الاجتماعية في مواجهة الاعتداء الجنسي وزنا المحارم:

يرى (رشاد ،٢٠١٧م) أن الخدمة الاجتماعية تعمل من خلال ثلاثة مداخل في مواجهة أي ظاهرة أو مشكلة اجتماعية وهي المدخل الوقائي المدخل العلاجي المدخل الإنمائي، تعمل هذه المداخل من خلال ثلاثة مستويات وهي على مستوى الأفراد وعلى مستوى الأسرة والجماعات وأخيراً على مستوى منظمات المجتمع المدني. وتتمثل أدوار الخدمة الاجتماعية فيما يلي

١. **الدور الوقائي للأسرة في مواجهة مشكلة الاعتداء الجنسي:** ومن بينها:

أ. حث الأسرة على توعية الأبناء منذ الصغر وبشكل صريح عن خطورة التحرش الجنسي بعيداً عن الابتذال على أن تكون التوعية حسب عمر الطفل وتكون مبسطة جداً للأطفال و واضحة أكثر مع الكبار.

ب. توجيه الأسرة لمراقبة الأبناء أثناء اختزالهم بأنفسهم حتى لا يقومون بتقليد الكبار.

ج. تحفيز الأسرة على تشجيع الابناء على التغيير ورفع ثقتهم بأنفسهم لتجنيبهم الاعتداء الجنسي.

د. تبصير الأم بكيفية حماية أطفالها من المنحرفين المتواجدين بالقرب من أفراد العائلة (الأب، الأخوه ، الأقارب)

٢. **دور الخدمة الاجتماعية في المؤسسات التعليمية: ويأتي ذلك على مستويين:**

أ. على مستوى المؤسسة التعليمية: ومن بينها:

١) أن تأخذ المؤسسة بعين الاعتبار خطورة هذه الإشكالية.

٢) توعية العاملين بموضوع الاعتداء الجنسي وإشراكهم في الحد من هذه المشكلة.

٣) تضمين محور التحرش الجنسي ضمن المنهج الدراسي التربوي حتى يتمكن الطلاب من السيطرة على غرائزهم ومواجهة أي اعتداء قد يتعرضون له.

ب. **على مستوى الطلاب:** ومن بينها

١) عمل ندوات تثقيفية لتوعية الطلاب بالمدارس والجامعات عن كيفية مواجهة الاعتداء الجنسي.

٢) عمل ندوات دينية يلقيها متخصصون في النواحي الدينية، هم أهلٌ للثقة من حيث الفضيلة والحفاظ على التقاليد والقيم الدينية.

٣)إشراك أولياء الأمور في ندوات ودورات للتوعية بأهمية التنشئة الاجتماعية والدينية الرشيدة للأبناء.

٣. دور الخدمة الاجتماعية مع منظمات المجتمع المدني: ومن بينها:

تتلخص أهم الأدوار التي تقوم بها الخدمة الاجتماعية مع منظمات المجتمع المدني فيما يلي:

١) العمل على تعاون جميع المؤسسات المسئولة في مراكز الصحة النفسية والخدمة الاجتماعية على حماية الأطفال و الشباب من الجنسين لرعايتهم بالمدارس والجامعات .

٢) العمل على فتح مراكز مختلفة للتوعية ورعاية الشباب وتوجيه نشاطهم بالشكل الصحي وذلك لحمايتهم من ممارسة السلوكيات المنحرفة والمختلفة.

٣) التنسيق مع الجامعات على مد منظمات المجتمع المدني والجمعيات الأهلية بالمتخصصين في جميع مجالات التوعية لمواجهة الاعتداء الجنسي.

٤) تحسين القوانين و التشريعات التي تختص بمشكلة الاعتداء الجنسي .

٤. الدور الانمائي للخدمة الاجتماعية في مواجهة المشكلة :

ويتحقق الدور الإنمائي للخدمة الاجتماعية من خلال ما يأتي :

١) مساعدة الوالدين على تنمية المواهب التي يمتلكها أولادهم وشغل أوقات فراغهم.

٢) تثقيف الأسرة بالمفاهيم الصحيحة عن الزواج سواء كان ذلك للبنت أو للولد على حد سواء.

٣)استثمار المواهب والقدرات الكامنة لدى الطلاب خاصة في مرحلة المراهقة.

٤) تنمية القيم الدينية والمفاهيم الصحيحة عن الزواج والجنس.

٥) زيادة الاهتمام بفئة الشباب وتشجيعهم على العمل التطوعي؛ لتفريغ طاقاتهم المكبوتة، مع توفير فرص عمل للشباب لشغل أوقاتهم وحمايتهم من أي انحراف

عاشراً: دور الأخصائي الاجتماعي مع ضحايا زنا المحارم :

يعتبر الأخصائي الاجتماعي من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية نسق التغيير وتقع عليه مسؤولية تحقيق اهداف المهنة وبالتالي فهو يقوم بالتدخل المهني ويمارس العديد من الأعمال والأنشطة خلال مراحل التدخل المهني المختلفة في إطار من أسس الخدمة الاجتماعية المعرفية والمهارية والقيمية، ويلعب الأخصائي الاجتماعي دوراً مهماً وحيوياً في مساعدة ضحايا الاعتداء الجنسي بشكل عام وزنا المحارم بشكل خاص، وتتمثل أدواره بشكل عام كما يراها (حبيب ،٢٠١٦م) فيما يلي:

١) مساعدة ضحايا زنا المحارم على التخلص من المشاعر السلبية التي تنتج من عدم قدرتهم على حل مشكلاتهم التي تواجههم.
٢) دعم المشاعر الإيجابية للضحايا في إمكانية مواجهة مشكلاتهم وتحسين أحوالهم.
٣) تعليم الضحايا سلوكيات حل المشكلة وكيفية التفكير المنطقي والعلمي تجاه المشكلة حتى يمكن مواجهتها.
٤) مساعدة الضحايا على فهم أنفسهم واكتشاف قدراتهم وإمكانياتهم وكيفية استغلالها لصالحهم ومواجهة المشكلة التي يعانون منها.
٥) مساعدة الضحايا على تحديد مصادر الصراع الداخلي و الخارجي التي تعوقهم عن تحقيق أهدافهم المرغوبة واكتشاف الطرق و الوسائل التي عن طريقها يمكن التعامل مع هذه المعوقات.

١. دور الأخصائي الاجتماعي كموجه تربوي:

في هذا الدور يقوم الأخصائي الاجتماعي بمجموعة من الأدوار من بينها :

أ- مساعدة الضحايا على تعلم مهارات التكيف و التوافق مع مشكلتهم، وكيف يتماشون معها؛ حتى يتمكنون من مواجهتها وحلها.
ب- تزويد الضحايا بالمعلومات و المعارف اللازمة التي تمكنهم من مواجهة مشكلاتهم وإشباع حاجاتهم وكيفية استغلال إمكانياتهم وقدراتهم وتنميتها.
ج- تزويد الضحايا بالمعلومات و المعارف التي تمكنهم من اتخاذ القرارات الهامة أو في تحديد أهدافهم.

٢. دور الأخصائي الاجتماعي كمقدم للتسهيلات :

يقوم الأخصائي الاجتماعي في هذا الدور بمجموعة من الأدوار من بينها:

أ- توضيح مصادر الخدمات المتاحة في المجتمع والتي يمكن أن يستفيد منها الضحايا في حل مشكلاتهم.
ب- تحديد المؤسسات والأجهزة التي تقوم بخدمة الضحايا ورعايتهم وتوضيح كيفية الاستفادة من هذه الخدمات.
ج- تسهيل اشتراك الضحايا في مناقشات جماعية لمشكلاتهم و احتياجاتهم لزيادة وعيهم.

٣. دور الأخصائي الاجتماعي كمعالج:

يتمثل دور الأخصائي هنا في مجموعة من الأدوار من بينها :

أ- مساعدة الضحايا على إحداث تغيير في ذواتهم ، من خلال تعديل افكارهم غير الصحيحة ومشاعرهم السلبية وسلوكياتهم غير المرغوبة.

ب- مساعدة الضحايا على إشباع حاجاتهم المتنوعة من خلال أساليب سوية وشرعية.

ج- مساعدة الضحايا على علاج مشكلاتهم الفردية والجماعية سواء كانت مشكلات نفسية أو صحية أو اجتماعية أو غيرها.

د- تصحيح الانحرافات السلوكية التي يمكن ان توجد عند الضحايا.

٤. دور الأخصائي الاجتماعي كوسيط :

في هذا الدور يقوم الأخصائي الاجتماعي بمجموعة من الأدوار من بينها:

أ- تعريف الضحايا بمصادر الخدمات و الأجهزة و المؤسسات أو الأشخاص المسؤولين عن تقديم الخدمات.

ب- التأثير على المسؤولين عن خدمات ورعاية الضحايا ليكونوا أكثر استجابة لاحتياجاتهم وقضاياهم.

ج- حل المشكلات وإزالة الصعوبات التي قد توجد بين الضحايا و أي تنظيمات أخرى وهنا يحتاج الأخصائي إلى مهارة في التفاوض و المناقشة و فن الاتصال.

الحادي عشر: نظام الحماية في السعودية :

أجمع العلماء أن فعل الزنى بمحرم أقبح من الزنا من غيره ،وقد أمر النبي –ﷺ- قتل من تزوج امرأة أبيه ، وإذا كان في امرأة الأب فمن باب أولى من هو أقرب منها كالأخت أو الابنة (الخزيم ، ٢٠٠١م) .

وفي تصريح للمحامي يوسف العرفج لصحيفة الأحساء الألكترونية في تاريخ ١٦-٤-٢٠١٧م ذكر أن تطبيق العقوبة في شريعة الله لا تفرق في مرتكبها بين قريب وبعيد ، فالعقوبة واحدة ، غير أنه يتم تشديدها تعزيراً على مرتكبها لكونها أكبر حرمة وجرماً إذا وقعت من ذوي رحِم وقرابة فتطبق العقوبة عليهم بالشروط التي نصّت عليها الشريعة ، وهي أربعة شهود يرون الواقعة كما جاء وصفها في السنة النبوية الشريفة ، ويبقى تقدير القاضي ناظر القضية في الأخذ بالقرائن والأدلة الأخرى العقلية والواقعية والحديثة منها كالحمض النووي وغيره من الوسائل التي تثبتها الأدلة الجنائية وبذلك يتم الحكم على الجاني بالاشتباه مع اجتماع قرائن قوية ولكنها ليست مثبتة للزنا بشروطه الشرعية .

كما أكد المحامي العرفج أنه إذا ما جد أصحاب الاجتهاد من العلماء والفقهاء في هذه البلاد ودونوا الأحكام والعقوبات تحت ظل الشريعة الإسلامية ، فإن في هذا خير كثير ، سيجعل من البت في مثل هذه القضايا سريعاً مما ينهي معاناة الكثيرين وخوفهم من طول المقاضاة وضياع الحقوق ،

وإذا ما رأت هذه القوانين النور وأصبحت واقعاً بعقوبات رادعة ، يتم توعية المجتمع من خلالها ونشرها على الملأ؛ كي تكون رادعة لكل من تسول له نفسه الإقدام على مثل هذه الجرائم الشنيعة ، حينها سيكون ذلك درعاً واقياً -بإذن الله- يحد من الكثير من مثل هذه القضايا في المجتمع.

ويرجع المحامي العرفج تطاول المجرمين ووقوعهم في مثل هذا الجرم هو تهميش مثل هذه المواقف وإغفال سلوكيات الجناة منذ بدء أول خطوة في هذه الجريمة ، حيث إنهم أمنوا العقوبة في حين أن الضحية تجهل من أي خطوة تبدأ؛ كي تنجو بنفسها وإلى من تشتكي ؟ وكيف ؟ ومتى ؟

هذا ما يختص في الجانب القانوني في جريمة زنا المحارم في السعودية أما فيما يختص في الجانب الاجتماعي فقد نصت المادة السابعة من قانون الحماية من الإيذاء الصادر بالمرسوم الملكي عام ١٤٣٤هـ (الموافق ٢٠١٣) على أن تباشر وزارة العمل و التنمية الاجتماعية فور تلقيها بلاغاً عن حالة إيذاء – بعد توثيق البلاغ وإجراء تقويم للحالة – باتخاذ أي من الإجراءات الآتية:

١) اتخاذ الإجراءات اللازمة التي تكفل تقديم الرعاية الصحية اللازمة لمن تعرض للإيذاء، وإجراء التقويم الطبي للحالة إذا تطلب الأمر ذلك.
٢) اتخاذ الترتيبات اللازمة للحيلولة دون استمرار الإيذاء أو تكراره.
٣) توفير التوجيه والإرشاد الأسري والاجتماعي لأطراف الحالة إذا قدرت الوزارة إمكان الاكتفاء بمعالجة الحالة في إطارها الأسرة .
٤) استدعاء أي من أطراف الحالة أو أي من أقاربهم أو من له علاقة ، للاستماع إلى أقواله وإفادته وتوثيقها، واتخاذ الإجراءات والتعهدات اللازمة التي تكفل توفير الحماية اللازمة والكافية لمن تعرض للإيذاء.
٥) العمل على إخضاع من يلزم من أطراف الحالة إلى علاج نفسي أو برامج تأهيل بما يلائم كل حالة.

أما المادة الثامنة من قانون الحماية من الإيذاء فقد نص على أنه إذا ظهر للوزارة من البلاغ خطورة الحالة أو أنها تشكل تهديداً لحياة من تعرض للإيذاء أو سلامته أو صحته، اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة للتعامل مع الحالة بما يتمشى مع خطورتها، بما في ذلك إبلاغ الحاكم الإداري، أو الجهات الأمنية المعنية، لاتخاذ ما يلزم كل بحسب اختصاصه، والتنسيق مع الجهات لضمان سلامة من تعرض للإيذاء بما في ذلك نقله أو نقل المعتدي – إذا لزم الأمر - إلى مكان الإيواء المناسب لحين زوال الخطر.

وترى الباحثة أن هناك ضعف في تطبيق هذا النظام وأن الدعم و المساندة التي تقدم لضحايا تعتبر ضعيفة وغير كافية لحمايتهم .

الثاني عشر: الدراسات السابقة:

توجد دراسات عربية تناولت موضوع زنا المحارم لكنها محدودة العدد -حسب علم الباحثة- ويعود ذلك إلى حساسية الموضوع بالإضافة إلى عدم اعتراف المجتمعات العربية بهذه المشكلة وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسات في مقارنة ما توصّلت له من تحليل للبيانات وبين نتائج هذه الدراسات و فيما يلي أهم الدراسات التي تناولت موضوع زنا المحارم:

دراسة أحمد المجدوب (٢٠٠٣م) بعنوان زنا المحارم الشيطان في بيوتنا وتوصلت إلى مجموعة من النتائج من بينها كلما ابتعدت القرابة كلما قلت جريمة الزنا بين الأقارب باستثناء الأم التي هي قليلة في كل الأحوال والمجتمعات، كما أن الفتيات اللواتي لم يسبق لهنّ الزواج وقعن في زنا المحارم أكثر من المتزوجات وهذا يدل على أهمية الزواج في منع هذا النوع من الزنا، بالإضافة إلى أن الأخوات المرتبطات بعلاقة زنا المحارم أغلبهن أرامل أو مطلقات ويرجع ذلك إلى عودة النساء للعيش مع أسرهن بعد الطلاق أو الترمل أو ذهاب الاخوة للعيش مع أخواتهن في منازلهن بعد رحيل الزوج سواء بالموت أو الطلاق، أما فيما يخص تساؤله الخاص بعلاقة التعليم وزنا المحارم فقد وجد أنه كلما انخفض المستوى التعليمي كلما زادت نسبة وقوع زنا المحارم، كما أن أغلب الذين وقعوا في علاقات زنا بين المحارم يعيشون في بيوت ضيقة هذا الضيق الذي يجعل أفراد الأسرة يرون من بعضهم البعض ما لا يجب رؤيته فتنعدم الخصوصية وتقل قيمة الحشمة والحياء وخصوصاً مع نوم الأخوة و الأخوات جنباً إلى جنب وما قد يصاحبه من تحريك للشهوات، أيضاً نقص التدين له دور في وقوع علاقة زنا المحارم فعدم التدين يضعف الوازع الديني وقد يعدمه فيصبح الإقدام على هذه العلاقات سهلاً.

دراسة مديحة أحمد عبادة (٢٠٠٣م) الأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في الحياة اليومية والتي توصلت إلى مجموعة من النتائج من بينها أن المعطيات الميدانية للدراسة أكدت على تعرض ما نسبته ٣٩% من عينة الدراسة لأفعال التحرش الجنسي من أحد محارمها أو أقاربها ولعل هذه النسبة تمثل مؤشر خطير لواقع هذه الظاهرة؛ لأن هذه النسبة تدلل على وجود مثل هذه السلوكيات التي تتجاوز العديد من المقدسات والقيم والتقاليد التي تحكم وتضبط سلوك الأفراد في المجتمع المصري، وأن مثل هذه السلوكيات أصبحت مستوطنة في التكوين الاجتماعي المصري ذاته هذا التكوين المسئول عن إخراج وضبط نمط الرغبة لدى الأفراد بمعنى لم تعد وسائل الضبط الاجتماعي الموجودة في المجتمع المصري قادرة على كبح جماع رغبات الأفراد، هذا وقد أشارت

النتائج إلى تعدد أشكال أفعال التحرش الجنسي بالمحارم ، فهناك تحرش جنسي باللمس وهناك تحرش جنسي بالكلام واللفظ و هناك تحرش جنسي بالنظر وهناك اغتصاب كامل، كما أكدت بيانات الدراسة الراهنة على أن "أخا الزوج" هو أكثر الفاعلين، وأرجعت عينة الدراسة دوافع التحرش الجنسي إلى العديد من العوامل والتي منها الظروف الاقتصادية السيئة وتفشي البطالة والمغالاة بالمهور و ارتفاع تكاليف الزواج، وضعف الوازع الديني وتدهور درجات إيمان الأفراد بالقيم الدينية.

بينما أشارت دراسة شريفة مودو (٢٠٠٩) أسباب زنا المحارم في المجتمع الجزائري إلى مجموعة من النتائج من بينها أن التفكك الأسري وضعف الضبط الاجتماعي يساهم في وقوع زنا المحارم في بعض الأسر الجزائرية، كما أن الاستهلاك الثقافي وما مثله من احتكاك بوسائل الاتصال المختلفة والبرامج الثقافية المتضمنة مواد عاطفية أو جنسية في وقوع بعض حالات زنا المحارم، كما يؤدي الإدمان على المخدرات أو الكحول في كثير من الحالات على قيام الفرد بعلاقات زنا المحارم، كما أشارت الدراسة إلى أن للوازع الديني دور حاسم في وقوع زنا المحارم فكلما قوي الوازع الديني قلت نسبة حدوث زنا المحارم، كما أفادت نتائج الدراسة أن زنا المحارم يعد ظاهرة غامضة يحيطها التكتم والتهيب ولا يتم التعامل معها كغيرها من السلوكيات المنحرفة وهذا يرجع لمضاعفة آثارها و وصمها من طرف المجتمع الذي يصنفها تصنيفاً دونياً هذا الأمر ساعد على عدم وصول البلاغات والشكاوى من طرف الضحية للمصالح المعنية.

دراسة عبير الزواوي (٢٠١٣م) العوامل المؤدية إلى ارتكاب جريمة زنا المحارم والآثار المترتبة عليها ودور مقترح للتخفيف منها من منظور العمل مع الجماعات وقد أشارت إلى أن أسباب زنا المحارم تعود إلى غياب الوازع الديني والضمير والخوف من الله الذي يحول بين الإنسان وبين الجرائم، والضعف العقلي والتخلف العقلي، بالإضافة إلى أن الإصابة بأحد الأمراض النفسية، والفقر وسوء المسكن، بالإضافة إلى عدم صلاحية البيئة الأسرية جراء إدمان أحد أفرادها أو اعتياده الإجرام والانحراف أو التفكك الأسري جراء الطلاق أو موت الأب ومن ثم زواج الأم من آخر غير مسؤول ومن ثم تعرض بناتها لخطر وقوعهن ضحايا لزنا المحارم من قبل زوج الأم، هذا إلى جانب عوامل شخصية كالاتجاهات الانحرافية والتشوه المعرفي وسهولة التأثر والانقياد، والغزو الإعلامي بالدراما التي تظهر زنا المحارم و كأنه لا يمثل جريمة، بالإضافة إلى انعدام القيم الأخلاقية وسوء التنشئة الاجتماعية، والضعف الثقافي واختلاط الثقافات الرديئة التي تفقد المعايير الاجتماعية، وغياب الرادع القانوني جراء الكشف عن العديد من الجرائم؛ لأنها تتم في سرية.

دراسة لمياء الشهراني (٢٠١٥م) : واقع جريمة زنا المحارم في المجتمع السعودي وتوصلت إلى مجموعة من النتائج من بينها إنه كلما قل عمر الضحية كلما ازداد خطورة تعرضها لزنا المحارم، وإن أغلب من تعرضن لزنا المحارم كن غير متزوجات، كما إن أقل الحالات الاجتماعية تعرضاً لزنا المحارم هن الأرامل، هذا وقد بينت الدراسة أنه كلما قل المستوى التعليمي كلما تضاعفت نسبة حدوث جريمة الزنا، كما بينت الدراسة أن ذوات الدخل المنخفض هن الأكثر عُرضة لجريمة زنا المحارم، أيضاً أظهرت الدراسة أنه كلما قل مستوى الحي زاد معدل جرائم زنا المحارم، كما أوضحت الدراسة أن الضحايا -نادراً- ما يخبرون أسرهن بأنه تم الاعتداء عليهن من قبل أحد المحارم، وأوضحت كذلك أن أسر ضحايا زنا المحارم -نادراً- ما تفضل تدخل الجهات الرسمية.

تعقيب على الدراسات:

أ. **من حيث المنهج:** اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة مودو في استخدامهما منهج دراسة الحالة، أما باقي الدراسات فقد استخدموا المنهج الكمي في دراستهم .

ب. **من حيث أدوات جمع البيانات** : استخدمت الباحثة في دراستها الملاحظة والمقابلة الغير مقننة في جمع البيانات، واتفقت في ذلك مع دراسة مودو والتي استخدمت أداة المقابلة و الملاحظة و اختلفت مع دراسة الشهراني و الزواوي و عبادة و التي اعتمدوا على الاستبيان في جمع بياناتهم

ت. **من حيث الأهداف:** اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة الزواوي من حيث هدف التعرف على الآثار الاجتماعية التي تصيب ضحايا زنا المحارم وهذا الهدف تشترك فيه أيضا دراسة الشهراني و المجدوب .

أوجه الاستفادة:

١) اختيار المنهج المناسب
٢) اختيار أدوات جمع البيانات والطرق الكيفية لتحليل تلك البيانات.
٣) تنمية مدارك الباحثة العلمية حول البحوث الحساسة المرتبطة بالجوانب الشخصية لأفراد المجتمع .

الثالث عشر: الاجراءات المنهجية

١. نوع الدراسة:

تُعد الدراسة الحالية دراسة نوعية كيفية، واعتمدت الدراسة على أسلوب البحث النوعي في تحليل مشكلة زنا المحارم ويقصد بمصطلح "البحث النوعي" أي نوع من البحوث التي تعطي نتائج لم يتم التوصل إليها بواسطة الإجراءات الإحصائية أو بواسطة أي وسائل أخرى من الوسائل الكمية. و

هذا المصطلح يشير ويتضمن البحوث حول السير الشخصية والقصص والسلوك، وكذلك وظائف المنظمات والحركات الاجتماعية أو العلاقات التفاعلي كما أن بعض بيانات البحث النوعي من الممكن أن تقاس أو تُحدَّد كمياً تماماً كما في بيانات التعداد السكاني ومع هذا فإن التحليل نفسه تحليل نوعي (الخليفة،١٩٩٧م) .

٢. منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة احد مناهج البحث النوعي وهو منهج دراسة، يطلق على منهج دراسة الحالة في الفرنسية اسم المنهج المونوجرافي و المونوجرافيا ، وهي تعني وصف موضوع مفرد ويقصد علماء الاجتماع الفرنسيون القيام بدراسة وحدة مثل الأسرة أو القرية أو القبيلة أو المصنع دراسة مفصلة مستفيضة للكشف عن جوانبها المتعددة والوصول لتعميمات تنطبق على غيرها من الوحدات المتشابهة . (حسن ، ٢٠١١م)

كما تعتبر دراسة الحالة دراسة إستراتيجية من إستراتيجيات البحث الكيفي وهي عبارة عن فحص دقيق وعميق لوضع معين أو حالة فردية أو حادثة معينة . والفكرة الأساسية في دراسة الحالة هي أن تتم دراسة حالة واحدة (وربما عدد من الحالات) بشكل مفصل ودقيق وباستخدام كافة الوسائل المناسبة والهدف العام من دراسة الحالة هو الوصول إلى أكمل فهم ممكن لتلك الحالة. (الخياط ،٢٠١٠م)

معايير استخدام منهج دراسة الحالة.

يعتمد استخدام منهج دراسة الحالة على مجموعة من المعايير ، لعل من أهمها :

١) حينما يريد الباحث أن يدرس المواقف المختلفة دراسة تفصيلية في مجالها الاجتماعي ومحيطها الثقافي بما تشمله الثقافة من عادات وتقاليد وقيم و آراء وأفكار واتجاهات سائدة .
٢) حينما يريد الباحث أن يدرس التاريخ التطوري لشيء أو شخص أو موقف معين.
٣) حينما يريد الباحث أن يتوصل إلى معرفة حقيقة الحياة الداخلية لشخص ما بدراسة حاجاته الاجتماعية واهتماماته ودوافعه على أن ينظر إلى الفرد باعتباره عضواً في الجماعة التي يعيش فيها ويتفاعل معها في إطار ثقافتها الكلية.
٤) حينما يرغب الباحث في الحصول على حقائق متعلقة بمجموعة الظروف المحيطة بموقف اجتماعي أو في التوصل إلى معرفة العوامل المتشابكة التي يمكن استخدامها في وصف وتحليل العمليات الاجتماعية التي تقوم بين الأفراد نتيجة لحدوث التفاعل بينهم كالتعاون و التنافس و التوافق والتكيف. (حسن ،٢٠١١م)

وبما أن الباحثة قامت فعلياً بالعمل مع حالة فتاة تعرضت للعنف النفسي والجسدي والجنسي، فقد رأت الباحثة أن استخدام دراسة الحالة هو أنسب المناهج في جمع البيانات لموضوع بحثها للاعتبارات الآتية :

١) تبنت الباحثة لستخدام هذا المنهج على اعتقاد أن استخدام استراتيجية دراسة الحالة والتي تعتبر من إستراتيجيات البحث الكيفي ستساعد على فهم عميق للظاهرة محل الدراسة ، فطبيعة مشكلة الحالة تحتاج إلى فهم يساعد على تفسير السلوكيات والاضطرابات التي تعاني منها؛ لأنه من الصعب تفسير وشرح السلوك الإنساني بطريقة القياسات الرقمية كما في البحث الكمي.

٢) يرى المشتغلون بالبحث الاجتماعي أن الجزيئيات لا تعدو أن تكون مجرد جانب أو مظهر من مظاهر الحقيقة الكلية وهذه الجزيئيات لا يكون لها معنى إلا من خلال الدراسة المتعمقة ، إلا إذا نُظر إليها من حيث علاقتها بالكل الذي تحتويه (حسن ،٢٠١١م) .

٣) حساسية المشكلة التي تعاني منها ضحايا زنا المحارم ، وما يدور حولها من تكتم شديد سواءً من قبل الضحية أو المحيطين بها ، وبالتالي صعوبة الحصول على معلومات الدقيقة في حال استخدام أحد مناهج البحث الكمي.

٤) قلة العينات في محيط مشكلة زنا المحارم، وإن كان هناك من عينة كافية فإنه يصعب الحصول على موافقة مفرادتها نظراً لحساسية المشكلة التي يعانون منها، وبالتالي فإن استخدام منهج دراسة الحالة يعتبر الأنسب في مثل هذه الحالات.

٥) إن دراسة جميع المراحل التي مرت بها الحالة يساعد على التعمق في معرفة الظروف المختلفة المحيطة بها والفهم الواضح والعميق بالعوامل المتشابكة و التي يمكن استخدامها في وصف وتحليل الموقف ككل .

٣. أدوات جمع البيانات :

إن أي بحث أو دراسة تتطلب اتباع منهج يخدم تلك الدراسة وأدوات تساعد على التوصل إلى النتائج بشكل دقيق ولهذا على الباحث اختيار تلك الأدوات بشكل يجعل بحثه موجه بشكل صحيح ودقيق، ولقد استخدمت الباحثة في دراستها عدة أدوات ومنها :

١) **الملاحظة:** استخدمت الباحثة الملاحظة بهدف ملاحظة ومتابعة سلوك الضحية أثناء حدوثه على أرض الواقع .

٢) **المقابلة:** اعتمدت الباحثة في دراستها على المقابلة غير المقننة والتي تسمح بالحصول على بيانات متعمقة عن اتجاهات ودوافع المبحوثة كما أنها تسمح للمبحوثة بالتعبير عن شخصيتها تعبيراً حراً تلقائياً.

٤. الصعوبات التي واجهت الباحثة :

لقد واجهت الباحثة العديد من التحديات تتمثل في :

١) معالجة الدراسة لموضوع حساس ألا وهو زنا المحارم ، فقد وجدت الباحثة رفض بعض الجهات في مساعدتها وتزويدها ببعض الإحصائيات والمعلومات .

٢) صعوبة الحصول على عينات وذلك يعود إلى عدة أسباب منها :

- تخوف الضحايا من نظرة المجتمع لهن .
- رفض الأسر التعاون أو الاعتراف بالمشكلة؛ خوفاً من الفضيحة .
- رفض بعض المؤسسات الحاضنة مقابلة بعض ضحايا زنا المحارم .
- ندرة المراجع التي تناولت هذا الموضوع باللغة العربية .

٥. التزام البحث بالموضوعية:

يقصد بالموضوعية معالجة الظواهر باعتبارها أشياء لها وجود خارجي مستقل عن وجود الإنسان والشيء الموضوعي هو ما تتساوى علاقته بمختلف الأفراد المشاهدين مهما اختلفت الزاوية التي يشاهدون منها (حسن،٢٠١١). لذلك تحرت الباحثة الموضوعية في دراستها من حيث استعانتها بالأساليب التي تساعد على صدق نتائج دراستها فلم تعتمد على الحالة في بناء معلوماتها بل استعانت بمصادر أخرى؛ كالأخصائية الاجتماعية والأخصائية النفسية المسؤولتين عنها بالدار ،كذلك الرجوع إلى التقارير والوثائق الرسمية للحالة ،كم تم الاستعانة بالخبراء الاجتماعيين والنفسيين والكتب والمراجع العلمية المحكمة .

كما تحرت الباحثة الموضوعية في تعاملها مع الضحية حيث حرصت أن تبتعد عن جانب العاطفة أو كونها تنتمي إلى نفس جنسها حتى لا تتأثر نتائج البحث بذاتية الباحثة.

الرابع عشر: تحليل البيانات والنتائج:

١. تقديم الحالة:

أ. البيانات الأولية:

١) الحالة (هـ) تبلغ من العمر ١٩ عاما مودعه في دار الضيافة للفتيات بالرياض .

٢) والديها منفصلين وأعاد كل واحد منهما زواجه .

٣) عاشت طفولتها في منزل اجدادها لوالدتها .

٤) ليس لديها اخوة اشقاء .

٥) الوالدان مدمنان على المخدرات .

٦) تدرس في الصف الثالث متوسط .

ب. مرحلة الطفولة (الميلاد – ٦ سنوات) :

١) نشأت الحالة عند جدها وجدتها منذ ولادتها بسبب انفصال والديها وعدم رغبتهم بها.

٢) والدا الحالة كانوا يتعاطون المخدرات ولا زالوا.

٣) عاشت الحالة طفولة سعيدة إلى حدٍ ما مع جدها وجدتها .

٤) علاقة الحالة جيدة بأجدادها فقد كانوا يحبانها كثيرا وهي كذلك.

٥) الجدة كانت قدوة حسنة للحالة فقد اعتنت بها وعلمتها الأدب وحسن الخلق وكذلك كانت تعلمها القرآن الكريم .

٦) الجد كان يعامل الحالة بشكل جيد ، ويحبها إلا أنه لم يكن قدوة حسنة فهو يتاجر بالمخدرات ويعتبر هذا الأمر طبيعياً ولا يرون أنه عيب.

٧) علاقة الحالة بأخوالها جيدة.

٨) والدة الحالة كانت تقيم معها في نفس المنزل لكنها لم تكن تهتم بها ولا ترعاها لعدم رغبتها بها .

٩) الحالة كانت تعيش حالة من التشويش في نوع الصلة التي تربطها بوالدتها، فمنذ صغرها تنادي الجد والجدة "بواليّ" رغم أن أمها تقيم معها في المنزل، وبعد أن بلغت الرابعة أصبحوا يخبرانها أن هذه المرأة هي والدتها، وأن جدها ليس والدها، وبسبب صغر سنها وعدم استيعاب الأمر وتوضيحه للطفلة بشكل يناسب قدراتها الفكرية والعقلية أصبحت هناك علامة استفهام في نفس الحالة لم تفهمها إلا في وقت متأخر من طفولتها .

١٠)بشكل عام طفولة الحالة تعتبر جيدة بسبب تربية الجدة لها فقد أحاطتها بالرعاية والاهتمام منذ صغرها كذلك جدها الذي كان يحبها.

١١)السلطة الذكورية هي السائدة في أسرة الحالة.

ج. المرحلة العمرية من سن (٧ – ١٧) :

١) بناء على طلب أعمامها انتقلت الحالة للعيش عند والدها بسبب بلوغها سن الدراسة وأصبح من واجب الأب أن يأخذها للعيش عنده.

٢) الحالة لم يسبق لها أن رأت والدها ولا تعرفه.

٣) عاشت مع زوجة والدها وإخوتها غير الأشقاء وكانت تُعامل كالخادمة.
٤) والدها لم يكن يهتم بها ولم يقدم لها الحنان والعطف بل تعامل معها بكل قسوة و
٥) إهانة .
٦) عند بلوغها سن التاسعة من عمرها حدث أول اعتداء جنسي لها من قبل والدها.

وسوف تفرد الباحثة مرحلة مستقلة في حياة الحالة هي مرحلة الاستغلال الجنسي :

١) تعاطت الحالة المخدرات رغماً عنها في بدايات الاعتداء الجنسي.
٢) تم حرمانها من المدرسة بسبب إخبارها لمديرة المدرسة عن عنف والدها معها .
٣) حملت الحالة سفاح أكثر من مرة وتم إجهاضها بمساعدة زوجة أبيها .
٤) تنقلت الحالة بين بيوت أعمامها بعد أن تقدمت زوجة أبيها بشكوى لوحدة الحماية الاجتماعية بالدمام تفيد تعنيف والدها لها .
٥) أدمنت الحالة على المخدرات .
٦) تخلى أعمامها عنها و أرسلوها للعيش عند والدتها في مدينة أخرى .
٧) والدة الحالة تتعاطى المخدرات وقد تزوجت من رجلٍ يتعاطى المخدرات أيضاً.
٨) وجدت الحالة حياةً تشبه حياتها عند والدها فالمخدرات متوفرة .
٩) قامت والدتها بإجبارها على ممارسة الجنس مع زوجها بناء على طلبه ورغبته في إحدى جلسات التعاطي التي كانوا يجتمعون بها.
١٠)أقامت الأم مع الحالة علاقة جنسية (سحاق) وهذه تعتبر أول علاقة شاذة للحالة.
١١)بدأت والدتها تغار منها بسبب طلب زوجها الملح في معاشرة الحالة فتقدمت بشكوى عقوق للشرطة للتخلص منها.
١٢) تنازلت الأم عن القضية وطلبت إيداعها في وحدة الحماية الاجتماعية .
١٣)تعرفت الحالة على الأخصائية الاجتماعية في وحدة الحماية و التي أشعرتها بالأمان والاحتواء ثم تحولت العلاقة المهنية بينهما إلى علاقة جنسية شاذة.
١٤)بعد خروجها من الوحدة استلمها خالها وتقدم لها صديقه لزواج بها.
١٥)قامت الأم بإفساد الخطبة حيث أخبرت أهل الخاطب بأن الحالة مغتصبة من قبل والدها فقاموا بفسخ الخطوبة .
١٦)في هذا الأثناء قامت الأم بتقديم بلاغ للمحكمة تفيد فيه أن والد الحالة قام بالاعتداء الجنسي على ابنته انتقاماً منه وليس حباً في ابنتها.

١٧)رفضت الحالة أن تتقدم بشكوى ضد والدها خوفاً من أعمامها الذين هددوها بالقتل.

١٨)غضبت الأم منها فقامت مرة أخرى بالادعاء عند مركز الشرطة بأن الحالة قد قامت بضربها.

١٩)وعادت الحالة مرة أخرى للمؤسسة العقابية وعند انتهاء محكوميتها رفض الجميع استلامها وتم إيداعها في دار الضيافة للفتيات .

د. مرحلة الاستغلال الجنسي :

١) تم استغلالها من قبل والدها عدة مرات عند غياب زوجته عن المنزل .

٢) الأب كان يرغم الحالة على التعاطي حتى لا تقاومه وأصبحت مدمنة .

٣) بدأ الأب بإجبار الحالة على ممارسة البغاء مع أصدقائه مقابل الحصول على المال لشراء المخدرات .

٤) جميع الممارسات الجنسية التي تعرضت لها الحالة من قبل والدها أو من قبل الرجال الغرباء كانت تتسم بالعنف و سوء المعاملة .

٥) والدتها أرغمتها على الخضوع لرغبات زوجها وممارسة الجنس معه حتى يرضى عنها بسبب حبها الشديد له .

هـ. مرحلة دخولها للمؤسسات العقابية و الإيداع في دار الضيافة للفتيات:

١) النظرة الدونية والشعور بالإحباط لإيداعها ظلماً .

٢) ارتفاع دلالات الشعور بالانتقام من المجتمع لعدم وقوفه معه .

٣) تحول شعور العداء والانتقام إلى إحداث المشاجرات مع بعض النزيلات ومحاولة قتل إحداهن .

٤) نتيجة استغلالها جنسياً تحولت الرغبة الجنسية إلى حاجة ملحة تحتاج إلى إشباع ، وبالتالي أصبحت تبدي رغبتها في إقامة علاقات جنسية .

٥) ازداد الشعور بالعدوانية تجاه المجتمع إلى فكرة محاولة الهرب خارج المملكة العربية السعودية هرباً من الظلم الذي وقع عليها دون أن تجد من يقف بجانبها ومحاولة منها لنسيان الماضي الذي عانت منه والبدء بصفحة جديدة في حياتها.

٢. تحليل الحالة:

إن ضحايا زنا المحارم يتعرضن لصدمة عنيفة أثناء وبعد الاعتداء كما يواجهن نتائج مؤلمة على المستوى الجسدي والنفسي والجنسي وهذه الآثار ممكن أن تظهر وتظل لعدة سنوات.

أ. الآثار الاجتماعية والنفسية والسلوكية التي يخلفها الاعتداء الجنسي على الأطفال بشكل عام:

١) الانطوائية:

ذكر الدكتور ياسر عمر أن المجتمع الذي يتيح للطفل فرص للتفاعل المجتمعي مع أقرانه ومع من أهم منه سناً لنقل الخبرات هو مجتمع يشعر من خلاله الطفل بمتنفس يستطيع من خلاله التفاعل بشكل سليم وفعال وتحت رعاية مجتمعية تعمل على حمايته من أخطار قد يتعرض لها (عمر ،٢٠١٣م). تتذكر الحالة طفولتها في بيت أجدادها وتصفها "أنا طفلة اجتماعية أحب الآخرين رغم حرماني من والديّ إلا أن جدتي منحتني الحب والاهتمام والتشجيع ،كنت محبوبة منها ومن جدي و خالي و صديقاتي بالقرية" إن من آثار الاعتداء الجنسي على الطفل أنه يجعله منطوياً خائفاً و يعيش في حيرة واضطراب تقول الحالة: " كنت أحب زميلاتي بالمدرسة لكن بعد اعتداء والدي أصبحت أتجنبهم وأنطوي على نفسي لا أريد أن ألعب ولا أمازح أحداً، كانت تؤلمني أحاديثهم عن والديهم أشعر بالنقص وبالحسرة على نفسي" وتقول أيضاً : "الوحدة تشعرني بالراحة مع انها تكون قاتلة بسبب الضجيج الذي بداخلي والتساؤلات التي لم أجد لها إجابة ما الذي يفعله أبي ؟ أعلم بأنه نوع من التعذيب لكن بطريقة تؤلمني جسدياً ونفسياً".

قامت الباحثة بالاطلاع على التشخيص النفسي للحالة حيث ذكر أنها تعاني من الانطوائية وعدم الاهتمام بالآخرين .تقول الأخصائية النفسية في دار الضيافة للفتيات بأن الحالة تنطوي على نفسها وتنعزل إذا حدث أي شجار بينها وبين من في الدار.

٢) الخوف:

تقول الحالة: " كنت أخاف وأصاب بالذعر لو رفضت طلب والدي أو طلب الخضوع للرجال الذين يأتي بهم للاعتداء الجنسي علي؛ أعلم أنني سأتعرض للضرب والإهانة، أنا لا أملك حق الرفض".

وقد لاحظت الباحثة أن التوتر والألم واضح على الحالة عندما بدأت حديثها عن هذا الأمر وأصبحت تضغط على يديها بقوة وتقول: " أنا كنت أخاف من المجهول الذي ينتظرني فكل ليلة يمارس عليّ أنواع من التعذيب الجسدي قبل الجنسي من قبل رجال لا أعرفهم كان يقدمني أبي لهم بمقابل مادي، كانوا يجبرونني على تعاطي أنواع كثيرة من المخدرات حتى لا أقاومهم، أنا ما زلت أشعر بالرعب حتى بعد أن انتهى الأمر الآن". وتذكر الأخصائية الاجتماعية" تشعر بالخوف عندما تنتابها هلاوس (سمعية) و كذلك الخوف من الظلام بالغرفة أثناء النوم".

٣) التبول اللاإرادي:

يعود التبول اللاإرادي عند الأطفال إلى عوامل نفسية وانفعالية، ويرى فرويد في تفسيره للتبول اللاإرادي: أنه عرض نكوصي يدل على ما يعانيه الطفل من صراع نفسي كما يرى أصحاب نظرية التحليل النفسي أن الطفل الذي يشعر بقسوة البيئة والتهديد في حياته تظهر لديه هذه المشكلة (الزعبي ،٢٠١٣م). وهذا ينطبق مع ما عاشته الحالة حيث كانت تعيش في بيئة قاسية حرمت حتى من أن تعبر عن معاناتها فالاعتداء الجنسي الذي كان يسبب لها الذعر و ما يسبقه من اعتداء جسدي و لفظي ومع عدم وجود أشخاص تثق بهم ليقدموا لها الدعم أصبحت تكبت في نفسها معاناتها مما انعكس ذلك عليها وأصبحت تتبول لإرادياً تذكر الحالة في إحدى مقابلاتها "صوت أبي يصيبني بالرعب ومن دون أن أشعر أتبول على نفسي.

أيضاً العلاقات الأسرية المضطربة التي تهدد الطفل تؤدي إلى هذه المشكلة فالحالة تقيم مع والدها وزوجته ولم تكن علاقتها بزوجة أبيها جيدة بل بالعكس كانت تهينها وتتعامل معها على أنها خادمة، بالإضافة أن الجو الأسري متصدع في المنزل بين أبيها وزوجته يضاف إلى ذلك القسوة بالمعاملة وحرمانها من الحنان وشعورها الدائم بعدم الأمان وعدم ثقتها فيمن حولها أدى إلى التبول اللاإرادي، صرحت الحالة: " كنت أشتاق كثيراً لجدتي وأفتقدها فوالدي حرمني من رؤيتها والتواصل معها في فترة إقامتي عند والدي والعنف الذي يمارسه على كنت أتمنى أن أهرب إليها لكن لا أستطيع" .

وبالنظر إلى طفولة الحالة والحياة التي عاشتها نرى أنها عانت من الحرمان من والديها منذ طفولتها وحتى بعد أن ذهبت للعيش مع والدها لم تتلقَ الحب والأمان بل العكس عانت من الاضطهاد والعنف مما جعل مشكلة التبول اللاإرادي تصبح مزمنة معها حتى في كبرها وقد لاحظت الباحثة ذلك فالحالة تحضر للمقابلات ورائحة البول في ملابسها وعند سؤالها عن هذا الأمر قالت: " أنا مازلت أتبول كلما تذكرت حياتي السابقة يصيبني الخوف و كلما شعرت بالخجل أتبول " كما تذكر الأخصائيتان -الاجتماعية و النفسية- في دار الضيافة بأن الحالة عند حدوث مشاكل لها في المدرسة أو في الدار تقوم بالتبول على ملابسها.

٤) الاكتئاب:

تشير الدراسات النفسية إلى أن الأطفال المعرضين للاكتئاب لديهم في الحقيقة خبرات رفض من قبل الوالدين أكثر من غيرهم . وهذا الأمر يبدو واضحاً في الحالة حيث تذكر بأن والديها يخبرانها دائماً بأن مجيئها كان غلطة كما ذكرت لها جدتها أن والدتها حاولت أن تجهضها لكن لم

ينجح الأمر. فكرة أن والديها لا يرغبان بها أثر في نفسية الحالة وبقي معها هذا الألم حتى عندما كبرت .

في إحدى المقابلات تقول الحالة: "كنت أشعر بعدم الرغبة بالحياة وأكره الذهاب للمدرسة وأهمل نفسي كثيراً لا يوجد شيء يشعرني بالفرح ،كل ما حولي يؤلمني" إن دلالات الاكتئاب عند الحالة كانت واضحة بشكل استطاع عمها أن يلاحظها فقد لاحظ عمها الذي ذهبت لتقيم عنده فترة من الزمن بأن الحالة كانت تعاني من ضعف شديد في بنيتها الجسدية وعدم رغبة بالأكل أو اللعب مع قريباتها، و كانت تميل للعزلة" وتذكر الأخصائية النفسية بأن الحالة تكتئب بسبب شعورها باليأس و تخلي عائلتها عنها و عدم الاهتمام و السؤال عنها.

٥) الاضطراب والتشويش:

أشار الدكتور وليد الزهراني (المعالج النفسي في عيادات ميدكير) أن كثيراً من الأطفال الذين يتعرضون لتحرش الجنسي يتولد لديهم استغراب نفسي دائم وملح وتساؤل... ما الذي يحدث؟ مما يسبب له تشويش وحيرة؛ لأنه غير مدرك لما يحدث معه، هذا الاستغراب لا يجد في أحيان كثيرة إجابات مقنعة له.

أما في مرحلة المراهقة فالأمر يتحول إلى صدمة نفسية تقول الحالة: "بعد كل اعتداء أجلس في حالة من الذهول والحيرة ! ما أعرف ما الذي حصل معي ! ولماذا أبي يفعل بي هذا الفعل ؟ ولماذا أصدقاؤه يفعلون نفس الفعل ؟ كل الذي أعرفه أنه أمر مؤلم ؟ وأن هناك خطأ ما لكن كنت أجهله! وفي إحدى المرات أخبرت زوجة والدي بالذي يحدث فاحمرا وجهها ثم قالت: كل الآباء يفعلون ذلك . وسألتها: هل أبي يفعل هذا بأختي؟ فالتزمت الصمت وخرجت، وتضيف الحالة: "أجهل ما يحدث لي وأجهل لماذا أبي يفعل بي ذلك ! كنت أعيش في دوامة تجعلني أنفصل عن واقعي" كما ذكرت الأخصائية النفسية بأن الحالة أخبرتها" بأنها تشعر بعدم استيعاب ما يحدث حولها وما حصل لها أشبه بالدوامة بداخلها و ما زال يحدث لها بعض الأحيان عند استيقاظها من النوم"

٦) الإحباط و إيذاء النفس:

إن الأطفال الذين لا يسمح لهم بالتعبير عن غضبهم بشكل مباشر نحو الآخرين يميلون إلى توجيه غضبهم نحو ذواتهم ويميلون إلى التقليل من قيمة ذواتهم ويلجأون إلى الاعتداء على أنفسهم بطريقة ما . وقد يكون الانتحار أحد هذه الطرق فالانتحار هنا يأتي بعد قناعة الطفل بأنه لا يستطيع التوافق مع الظروف المحيطة ويشعر بالعجز و اليأس مما يجعله يفضل الموت على الحياة (محمد،٢٠٠٩م) .

تقول الحالة: "رغم أن جدتي تحبني إلا أن نبذ أمي لي منذ طفولتي يحبطني كنت أتمنى أن تحتضنني وتشعرني باهتمامها "

إن الإحباط يحدث نتيجة لإدراك الفرد للظروف والمواقف التي تحيط به ودرجة ثقته بنفسه وثقته في بيئته المحيطة به، وهذه البيئة الخارجية تتضمن الأشخاص و الموارد الطبيعية المحيطة بالفرد بما في ذلك عوامل اقتصادية واجتماعية وغير ذلك بما يحيط بالإنسان " منذ صغري و أنا أسمع جدي يقول لي: لا تناديني أبي فأنا لست أباك. كنت أحتاج لوالدي كبقية الأطفال لكنه لم يكن في حياتي وليته لم يكن" كانت كل هذه العوامل المفقودة لدى الحالة ستكون أملاً بحيث تشبع للفرد دوافعه وحاجاته و سوف يثق في بيئته وستكون نظرته إليها مملوءة بالتفاؤل والأمل أما إذا كانت هذه العوامل البيئية تضع حواجز في سبيل تحقيق حاجات الفرد فإن ثقته فيها ستقل وبالتالي سيصاب بالإحباط والذي ينتج عنه إيذاء النفس، وهذا قد بدأ واضحاً على جسد الحالة فقد صرحت الحالة في إحدى المقابلات بأن الوسيلة الوحيدة لها للتعبير عن غضبها أو شعورها بالفشل والكبت الذي تعانيه هو بجرح نفسها؛ لأنه الطريقة الوحيدة التي تشعرها بالراحة مع تجاهل شعورها بالألم حيث ذكرت: أنا أشعر بالراحة النفسية إذا جرحت نفسي و رأيت الدم يخرج مني".

ومن خلال ملاحظة الباحثة في إحدى المقابلات التي كانت تتحدث فيها الحالة عن اعتداء والدها وأصدقائه عليها لاحظت أن الحالة بدأت تتوتر وأخذت القلم الرصاص وبدأت في جرح يدها، كما ذكرت الأخصائية النفسية في الدار أن الحالة تجرح نفسها كثيراً ويبدو هذا واضحاً على جسدها تبرر الحالة إيذائها لنفسها وتقول: "عندما كان والدي يهينني أو يعامل أخوتي بشكل أفضل مني أو عندما يجعلني أمارس البغاء كنت أهرب من ألمي النفسي وأتعمد جرح نفسي حتى أنسى معاناتي الداخلية وأنشغل بجرحي الخارجي" .

٣. الآثار المترتبة على زنا المحارم:

أ. الآثار النفسية الناتجة عن زنا المحارم :

١) الاكتئاب:

يكون مصدر الاكتئاب لكثير من الناس هو عدم مقدرتهم على التعبير عن انفعالاتهم ويتم كبت هذه المشاعر و عندما تتراكم المشاعر تؤدي إلى آثار سلبية على الصحة النفسية أن التفكير في التخلص من الحياة كحل لوضع حد لمعاناة الاكتئاب يعتبر من الأعراض الرئيسة المتكررة في معظم حالات الاكتئاب ، فيتجه إلى الإقدام على الانتحار حيث لا يوجد دعم أو مساندة من المحيطين به (عبدالله، ٢٠١٦م) تقول الحالة: "أنا لم أجد شخصاً يدعمني ويقف معي الجميع يلوموني حتى أعمامي اتهموني بأنني راضية عما كان يفعل بي" كما تذكر في حديثها أن بعض

الموظفات في مؤسسة رعاية الفتيات يحملنها ما حدث لها رغم أنها لم تفعل شيئاً بإرادتها وتقول: "تعبت من اللؤم والتحقير ممن حولي على أمر لم أرتكبه أنا ضحية ولكن في عيون المجتمع مذنبة"

وتقسم الباحثة العوامل التي ساعدت على ظهور الاكتئاب لدى الحالة إلى عوامل نفسية تتمثل في الإحباطات التي عاشتها عند أسرتها كذلك شعورها بالذنب بسبب التأنيب الذي تسمعه ممن حولها فأغلب من حولها يحملونها الأمر كما أن العامل النفسي الذي يعتبر من أهم العوامل المتمثل في كبتها؛ لكرهها لمن حولها وشعورها بالقهر والرغبة بالاعتداء على من تسبب في اذيتها جعلها تتجه إلى ذاتها من خلال محاولات الانتحار التي تقوم بها صرحت الحالة في مقابلتها مع الباحثة بقولها: "إن الموت راحة لي من كل معاناتي فقد تعبت من الحياة التي تشعرني بالظلم أينما ذهبت".

وترى الباحثة أن أحد العوامل التي ساهمت في ظهور الاكتئاب لدى الحالة هو البيئة الاجتماعية التي نشأت بها فالاكتئاب لا يحدث من العدم أو من الشخص ذاته بل هو نتيجة للتفاعل الذي يحدث بين الفرد والبيئة المحيطة به وبالنظر إلى الحياة التي عاشتها الحالة فهي عاشت في أسرة مفككة يسودها النزاع بين والدها و والدتها رغم أنهما انفصلا منذ زمن حيث قالت: "والدي - دائماً- يذم أمي أمامي وينعتها بأقبح الألفاظ كما كان يحاول في كل مره أن يشوه صورتها " ونفس الأمر يتكرر عندما ذهبت الحالة لتعيش عند والدتها فوالدتها دائمة الانتقاد لوالدها وتصرح بكرهه ورغبتها بالانتقام منه .

إن الاهمال الذي تلقته الحالة من والدها والنبذ الذي كانت تعيشه من العوامل التي ساعدت في نشؤ مرض الاكتئاب خاصة أن الأسباب الاجتماعية والنفسية تراكمت عليها منذ طفولتها وأصبح من الصعب التخلص منها في ظل عدم وجود أشخاص مساندين لها يساهمون في التخفيف من حدة الاكتئاب، كما إن حالة الاكتئاب التي تعيشها الحالة تبدو واضحة عليها عند الحديث معها فقد لاحظت الباحثة النظرة السوداوية في حديث الحالة ، فهي تذكر -دائماً- أن الموت راحة وتتمنى الخلاص من هذه الحياة كما أنها لا تمتلك أي دافعية للحياة؛ ففي إحدى المقابلات سألت الحالةُ الباحثةَ: " هل تعتقدين أن لي الحق في التفكير بالمستقبل من أين يأتيني الأمل وأنا كل ما حولي يشعرني بالإحباط والظلم؟ " كما يبدو الاكتئاب واضحاً عليها من خلال إهمالها لنفسها ولغرفتها التي تعيش فيها فقد اشتكين المراقبات المسؤولات بالدار من إهمالها وعدم مبالاتها بالنظافة الشخصية لها ولغرفتها تقول الأخصائية النفسية في دار الضيافة أن الحالة لديها ضعف القدرة على التركيز والتفكير كما أنه ينتابها المزاج الحزين أغلب الوقت.

وجود الذكريات الجنسية الصادمة مع عدم توفر الدعم و المساندة أدى إلى أن تعاني الحالة من الاكتئاب الشديد وأصبحت تتناول أدوية مضادات الاكتئاب ، وتذكر الحالة: " أنا لا أحب نفسي أكرهها تعبت من نفسي ومن حياتي" .

٢) اضطراب صورة الذات:

يعتبر "كارل روجرز k.Rogers " تقدير الذات حاجة إيجابية ضرورية وأنها هي الحاجة الأساسية للتقبل ، و الاحترام ، والتعاطف والدفء والحب. أن مفهوم الإنسان عن ذاته يستمدها من سلوك الأشخاص الهامين في حياته و بالتالي الطفل الذي لا يشعر بتقبل أبويه له سوف تتهدم عنده الذات. تقول الحالة: " أنا أعلم أن والديّ لا يحبانني منذ صغري؛ لم أسمع منهما اية كلمة جميلة أو ثناء علي".

وبناء على نظرية زيلر التي تفترض أن تقدير الذات ينشأ ويتطور بلغة الواقع الاجتماعي، أي ينشأ داخل الإطار الاجتماعي للمحيط الذي يعيش فيه الفرد وباعتبار أن الأسرة هي الإطار الاجتماعي الأول الذي ينشأ بها الطفل و من خلال المقابلات التي تم عملها مع الحالة نجد صدمات نفسية مختلفة عاشتها في طفولتها تركت آثاراً واضحة على نفسيتها فالمعاملة السيئة من قبل والد الحالة و المتمثل في استحقار شكلها، وتصرفاتها، أدى إلى حدوث شرخ في صورة الذات ويتضح ذلك من خلال حديث الحالة مع الباحثة، ففي إحدى المقابلات طلبت الباحثة من الحالة أن تقيم نفسها من عشرة فأعطت نفسها (١) وقالت: " لأنني لم أؤذي أحداً في حياتي، وفي مقابلة أخرى سألت الحالةُ الباحثةَ: "لماذا تهتمين بمشكلتي؟ أنا لا أستحق أي شيء ، لا تضيعين وقتك معي، بحياتك أمور أهم أنجزيها " كذلك صرّحت بإحدى المقابلات وقالت: " أنا لست مهمة لأي شخص، أنا مجرد لعبة لكل إنسان يستغلني و يرحل" .

وتضيف الحالة: "في داخلي أسئلة ملحة أحتاج للإجابة عليها... لماذا فعل والداي ذلك؟ و من أنا ؟ أنا أبحث عن ذاتي ولا أجد إجابة، والدي حطمني وساعدته أمي في ذلك، كنت وسيلة لانتقامهما من بعضهما، دمراني وعاشا حياتهما دون أن يكترثوا بي"

إن أساليب التشئة الاجتماعية والخبرات الأسرية تلعب دوراً مهماً في تكوين الذات سواء بشكل إيجابي أو سلبي وهذا الأمر يتضح بشكل واضح في الظروف الأسرية التي عاشتها الحالة. فحتى انتقالها للعيش عند والدتها لم يكن بالأمر الجيد . تذكر الحالة في مقابلتها مع الباحثة: "عندما أخبروني أنني سأذهب للعيش عند أمي شعرت بالسعادة وأنني سأرتاح من الاعتداءات الجنسية كل ليلة لكن حياتي ازدادت سوءاً وقضت علي، شعرت بالنبذ أكثر وبأنه غير مرغوب بي عند أحد " وتذكر الحالة معاناتها الجديدة مع زنا المحارم عند والدتها وتقول: " ظننت أنني هربت من اعتداء

والدي ولكنني وجدت زنا من نوع آخر فوالدتي اعتدت علي في لحظة سكرها كما أن زوجها لم يتركني فقد أخذ نصيبه هو الآخر وكان يعايراني بأن والدي اعتداء علي أنا أشعر بأنني حقيرة جداً" وهذا ما أظهرته نتائج دراسة الشهراني أن جريمة زنا المحارم تكون عند غير المتزوجة أكثر وأنه كلما صغر السن كلما ارتفعت نسبة تعرضها لهذا النوع من الزنا.

إن أخطر أنواع الأذية التي يمكن أن يتعرض لها الفرد هي الأذية التي قد تصدر من أشخاص مقربين له . وهذا الأمر ذكرته الأخصائية الاجتماعية في الدار حيث قالت: "إن الحالة عند شعورها بالألم و الضعف و العجز تضطرب عندها صورة الذات وتصف نفسها بالحقيرة و أنها تستحق ما حصل لها".

٣) عدم الثقة بالنفس:

ترتبط الثقة بالنفس بتقدير الذات ، وهي نتيجة حتمية له فكلما كان تقدير الذات عالي كلما زادت ثقة الفرد بنفسه وبالعكس كلما قل تقدير الذات انخفضت الثقة بالنفس وهذا يبدو واضحاً مع الحالة حيث إن ثقتها بنفسها تكاد تكون معدومة بسبب التنشئة الاجتماعية التي نشأت عليها فمنذ طفولتها تشعر بالنبذ من أسرتها إضافة للانتقاد الدائم لها والاستهزاء بها وتحقيرها والاعتداء الجنسي عليها، تذكر الحالة في إحدى المقابلات: " أبي قتل ثقتي بنفسي ودمر ذاتي، أنا أكره أن أنظر لنفسي بالمرآة" .

ويتضح عدم الثقة في النفس لدى الحالة من خلال ملاحظة الباحثة لها فهي تلتزم الصمت كثيراً في المواقف التي يفترض أن تدافع فيها عن نفسها. تقول الحالة أنها رفضت طلب إحدى المعلمات حين كلفتها بأن تكون قائدة بالنشاط بسبب خوفها أن تفشل وتصبح أضحوكةً للبنات، كما أنها لا تستطيع أن تقف أمام عدد كبير من الطالبات. وأظهرت بعض الدراسات –أيضاً- أن الثقة المتدنية بالنفس مرتبطة بالاكتئاب والقلق والاندفاع للعدوانية وهذا ما نراه واضحاً في الحالة حيث إنها تعاني من الاكتئاب والعدوانية والقلق والذي بدوره أدى إلى عدم ثقتها بنفسها . "وتؤكد الأخصائيتان - الاجتماعية والنفسية- بأنه تنعدم ثقة الحالة بنفسها عند مواجهتها لبعض المواقف سواءً في الدار أو في المدرسة".

إن عبارات العنف التي كانت تسمعها الحالة من والدها و والدتها وممن حولها والاستغلال الجنسي لها من أقرب الناس لها أفقدها ثقتها في نفسها وجعلها تنطوي على نفسها كما دفعها للكبت النفسي والعاطفي وكبت مهاراتها بالحياة.

٤) القلق:

يعرف زهران (١٩٩٧م) القلق بأنه انفعال مركب من الخوف وتوقع التهديد والخطر، كما أن القلق هو حالة وجدانية يصاحبها اضطراب فسيولوجي ونفسي وهو انفعالٌ مؤلم نشعر به حين لا نستطيع أن نفعل شيئاً حيال موقف يهددنا بالخطر، تذكر إحدى المراقبات بأنها في بعض الأيام عندما تدخل لتوقظ الحالة من النوم تجدها تنام بطريقة النومة الجنينية، وقد صرحت الحالة للباحثة: "أشعر بالقلق و أخاف أن يعتدي علي أحد فأنام بهذه الطريقة لأشعر بالأمان" .

إن مواقف الحياة الضاغطة والبيئة القلقة المشبعة بعوامل الخوف والهم ومواقف الضغط والوحدة والحرمان وعدم الأمن واضطراب الجو الأسري وتفكك الأسرة الذي عانت منه الحالة خلق بداخلها قلقاً دائماً وترقباً لوقوع الخطر عليها ،كذلك تعرضها لخبرة جنسية مؤلمة من الشخص الذي يفترض أن يكون مصدراً للأمان والحب بالنسبة لها جعلها تصاب بحالة من الأرق الذي يتسم بصعوبة في النوم وإن نامت فيصاحب نومها كوابيس و أحلام مزعجة كما عبرت عن ألمها فتقول "أنا لا أستطيع النوم في كثير من الايام خاصة عندما أتذكر طفولتي و الايام التي عشتها عند والدي و والدتي فينقضي الليل و أنا بحالة قلق وخوف". كما ذكرت في إحدى المقابلات: " تعبت من الأرق الناس تنام مرتاحة وتحلم و أنا أجلس الليل أبكي، وقلقة، أخاف أنام و يأتي أحد يعتدي علي بالحلم، أنا أعاني من كوابيس مفزعة". تقول الأخصائية الاجتماعية في الدار تزداد حدة القلق لديها عند التفكير بوالدتها وأخوتها: " كما ذكرت الأخصائية النفسية أن الحالة لديها قلق بخصوص حاضرها ومستقبلها وما سوف يحدث لها بعد خروجها من الدار الخوف من المجهول والعودة لأسرتها كما أنه ليس لديها ثقة بأنها ستجد الدعم يعزز شعور القلق بداخلها".

٥) الرغبة بالانتحار:

لقد حاولت الحالة أن تنتحر ثلاث مرات، المرة الأولى عندما كانت تقيم عند والدها فأرادت الخلاص من معاناتها بتناولها لعلبة كاملة من دواء البنادول لكنها لم تمت على حد تعبيرها، والمرة الثانية التي حاولت الانتحار فيها كانت عند والدتها فصدمتها الأخرى في تكرار نفس المعاناة والاعتداءات الجنسية من قبل والدتها وزوجها جعلها تحاول الانتحار باستنشاق الغاز لكن زوج والدتها أسعفها، أما المرة الثالثة التي قامت الحالة بمحاولة الانتحار فيها عند إيداعها في مؤسسة رعاية الفتيات حيث لم تحتمل شعور الظلم الذي لحق بها فهي ضحية لكن أودعت في المؤسسة كمجرمة مما جعلها تيأس من حياتها فلا والدها حافظ عليها ولا والدتها حمتها وخاب ظنها بالمجتمع عندما لم ينتصروا لها .

ينظر عالم الاجتماع الفرنسي (دور كهايم) إلى الانتحار على أنه ليس فعل فرد منعزل وإنما فعل فرد في مجتمع وطبقاً لوجهة نظره فإن الفرد سواء ارتكب الانتحار أو لم يرتكبه فإن ما يحدد ذلك إلى درجة كبيرة هو تكيف الفرد للمجتمع ما إذا كان متوافقاً معه أو فيه أحداث تضغط عليه ليغادره بقتل نفسه . وقد صرحت الحالة كثيراً برغبتها بالانتحار كما أنها حاولت أكثر من مرة الانتحار لكن يتم إنقاذها في كل مرة ويرجع السبب في رغبة الحالة لتخلص من حياتها إلى الكبت النفسي و الاجتماعي الذي تعيشه بالإضافة إلى شعورها بالذنب ولومها الدائم لذاتها كما أن اليائس من الحياة و الألم الذي تعانيه الحالة عوامل تولد الرغبة بالانتحار لتتخلص من هذا الشعور و الظلم الواقع عليها، في إحدى المقابلات ذكرت الحالة: "مللتُ من كل شيء حولي، مللتُ من نفسي و أتمنى أن أموت، صدقيني لا يوجد شخص سيبكي عند موتي" و ذكرت الأخصائية الاجتماعية في الدار أن الحالة ليس لديها دافعية للحياة وتشعر بالممل و الضيق كثيراً كما ان مستواها الدراسي بدأ بالنزول .

كما يرجع الميل إلى الانتحار للإصابة بالاكتئاب وسوء المعاملة الوالديه و الشعور بالإثم والنبذ من المحيطين وفقد الثقة بالنفس وعدم تأكيد الذات والهروب من موقف أو حياة لا تحتمل تقول الحالة: "أنا لا أستطيع مواجهة ظروفي ولا يوجد حل لمشكلتي أكره نفسي وحياتي لا يوجد أسوأ من فكرة أن من انتهك عرضي والدي" و تذكر الأخصائية الاجتماعية أن حالة الاكتئاب التي تعيشها الحالة تبدو واضحة في رسوماتها وكتاباتها".

٦) الخجل:

يشير الدكتور عرفات السبعاوي في كتابه الخجل الاجتماعي أن الخجل هو ثمرة من ثمرات الخوف و القلق والضعف ومن أسباب الخجل هو الشعور بعدم الأمان الذي يؤدي بالأشخاص غير الآمنين بعدم الشعور بالطمأنينة وهذا ينتج عنه عدم الثقة بالذات. (السبعاوي،٢٠١٠م)

تقول الحالة: "عندما أفكر بالزواج أشعر بالخجل من نفسي كيف سيكون موقفي أمام زوجي وأنا منتهك عرضي من والدي لا أملك الثقة في مواجهة رجل يعلم بهذا الأمر لن يحترمني وسأعيش ذليلة معه، إنه أمر مخجل" من خلال ملاحظة الباحثة للحالة وجدت أنه في بداية المقابلات وحديث الحالة عن لحظات الاعتداء وما كانت تعانيه أثناء الاعتداء أنها لا تنظر إلى عين الباحثة مباشرة بل تنظر إلى الأرض أو تلتفت يميناً ويساراً.

٧) النظرة التشاؤمية للحياة:

تتحكم الظروف والأحداث المفاجئة السيئة التي تحدث للإنسان في نظرته التشاؤمية للحياة فالبيئة الأسرية التي لا توفر لأبنائها الطمأنينة والسعادة و الاستقرار ستخلق بداخلهم النظرة السوداوية

لكل ما حولهم وبالنظر إلى جريمة زنا المحارم والرعب الذي يتسبب فيه هذا الفعل فمن الطبيعي أن نجد هذه النظرة في نفوس الضحايا تقول الحالة: "أنا أكره كل شيء، الحياة عندي لونها أسود و رمادي لا يوجد ألوان للفرح" كما ذكرت أنها تخاف كثيراً من أن تضحك؛ لأن لحظات الضحك ارتبطت بالبكاء كما عبرت بقولها" عندما كنت ألعب وأنا صغيرة وأضحك يأتي الليل ليغتصبني أبي وأقضي ليلتي أبكي الفرح يعقبه مصيبة في حياتي" وتستطرد حديثها: "حتى فرحتي بالذهاب عند والدتي أعقبها اعتداءات جنسية وعالم آخر من الإدمان و أدخلت المؤسسات العقابية والدور".

وترى الباحثة أن التزلزل الوجداني والذي يحدث بسبب الصدمات الوجدانية والذي يظهر في حالات زنا المحارم يمثل خنجر يغرس في قلب الضحية من أقرب الناس إليها فالتيار الوجداني في مثل هذه الحالة يصطدم فجأة بحاجز كثيف مفاجئ مما جعل الحالة في حيرة إلى من تتجه؛ ليحميها أو كيف تتغلب على ذلك الحاجز المفاجئ الكثيف هذا؟ الأمر يجعلها تتلبس الاتجاه التشاؤمي للحياة قالت الاخصائية النفسية: إن النظرة التشاؤمية تزداد لدى الحالة بسبب يأسها من عدم تغير حالها.

٨) مشاعر الذنب و الخزي:

إن مشاعر الذنب تنتج عن التصرفات التي تنتهك معها المعايير أو القيم الخلقية فمشاعر الذنب تكون عادة مصحوبة بالشعور بالمسؤولية وقد أظهر (ويكر وزملاؤه) إن هناك تبايناً بين مشاعر الذنب والخزي بالرغم من أن كلا منهما يتضمن تقييماً سلبياً نحو الذات ويشتملان على ما يبعث التوتر والاضطراب و الاكتئاب ذلك أن الخزي يرجع إلى أسباب داخلية كالشعور بالنقص والضعف والارتباك والخجل والذل. (عطية ،١٩٩٩م)

ذكرت الحالة: "أنا أشعر بالحرج فكلما فكرت بأن من اعتدى علي هو والدي أشعر بالخزي كيف لي أن أتزوج ما الذي سأقوله لزوجي في حين أتزوّج؟" وتردد دائماً في حديثها: "ليت من اعتدى علي شخص آخر وليس أبي" بينما تبدو مشاعر الذنب كالشعور بالندم و الأسف والحسرة فتذكره الحالة في حديثها: "أعتقد أنني مذنبة؛ لأنني التزمتُ الصمت ولم أخبر أحداً" ثم تستطرد حديثها وتقول: "لكنني لم أجد من يستمع لي حتى من أخبرتهم لم يفيدونني، بل العكس أضروني" وهنا يبدو الصراع النفسي الذي تعيشه الحالة بين لومها لذاتها وبين تبريرها لنفسها كما تذكر الحالة: "إن شعور الذنب عندي يتزايد كلما كبرت في العمر لم أكن أشعر به عندما كنت طفلة" ويعود ذلك إلى استيعابها أن ما يقوم به والدها من فعل يعد خرقا للقيم والقواعد الأخلاقية تذكر الحالة في إحدى المقابلات: "أنا حقيرة و بذنب لا يغتفر فمعلمة الدِّين في المدرسة تقول: إن الله لا يغفر للعبد إذا كرر الذنب".

ب. الآثار الاجتماعية الناتجة عن زنا المحارم :

١) الإحساس بالعار (الوصمة الاجتماعية):

يقصد بالوصمة هي العملية التي تنسب الأخطاء والآثام الدالة على الانحطاط الأخلاقي إلى أشخاص في المجتمع فتصفهم بصفات سيئة أو سمات تجلب لهم العار وتعتبر الوصمة من الأمور المقلقة والتي تزيد من معاناة ضحايا زنا المحارم فقد صرحت الحالة للباحثة برغبتها في الزواج حيث قالت في إحدى المقابلات: "أتمنى أن أتزوج ثم أنفصل؛ أريد أن أغسل العار الذي لحق بي من مجتمع لا يرحمني" .

إن أكثر ما تخشاه الحالة هو نظرة الناس والمجتمع لها وهذا الأمر يسبب ضغط نفسي عليها فهي تقول: "أنا لست عذرى مثل غيري من زميلاتي، أبي جعلني امرأة و أنا مازلت طفلة" كما أن جود الحالة في دار الضيافة بالإضافة إلى ما تعانيه بسبب الاعتداء يجعلها تشعر بالحرج والخوف من أن يعلم أحد من زميلاتها أو معلماتها بأمرها فيكرهونها أو يستحقرونها، إن الفرد الذي يتعرض للوصم الاجتماعي يعيش حالة من العزلة والرفض وعدم الاستقرار وهذا ما تخشاه ضحايا زنا المحارم لذلك نجد ضحايا وأسر جريمة زنا المحارم يلتزمون الصمت والكتمان؛ خوفاً من وصم المجتمع لهم، وهذا أيضاً يسبب صعوبة الوصول لهم و الالتفات إلى معاناتهم.

٢) كره المجتمع والآخرين:

يشير الدكتور وليد الزهراني (المعالج النفسي في عيادات ميدكير) إلى أن الأطفال والمراهقين الذين يتم الاعتداء عليهم من قبل والديهم أو أقاربهم يشعرون بالكره الشديد لهم لما سببوه لهم من ألم وبالتالي يتم تعميم هذا الكره على الآخرين و المجتمع؛ خاصة إذا لم تجد دعم منهم وتتولد لديهم فكرة إن الآخرين قد يفعلون مثلما فعل والدي أو قريبي واتضح ذلك خلال المقابلات فقد ذكرت الحالة أن زوجة والدها خافت على ابنتها أن يعتدي عليها والدها لذلك قامت بإبلاغ وحدة الحماية في الدمام والتي كان دورها سلبي حيث تم استدعاء عم الحالة وأخذ تعهد عليه بعدم تعنيفها فقط دون محاسبة والدها. وتم الاطلاع على ملف الحالة للتأكد من ذلك وقد تم ذكر ذلك في ملفها.

تقول الحالة: "في أحد الأيام لاحظت مديرة مدرستي آثار الضرب على جسدي وسألتني عن السبب وأبدت لي استعدادها لحمايتي لكن الأمر انعكس سلباً حيث قامت مديرة المدرسة بالاتصال بوالدي وتوبيخه وتهديده مما جعل والدي يعتدي علي بالضرب المبرح والذي لازلت أتذكره مما جعل والدي يحرمني من المدرسة" هذا الموقف عزز كره الحالة للآخرين فهم السبب في معاناة جديدة

عاشتها وهو حرمانها من المدرسة التي كانت تحبها وتعتبرها المتنفس لها والمكان الذي تشعر به بالراحة والأمان بعيد عن منزلها.

تحكي الحالة للباحثة عن شعورها تجاه زميلاتها في المدرسة وتقول: "أنا أجبر نفسي على الاختلاط بزميلاتي ولكن في داخلي كره لهم يعشن بين أسرهن وأنا أقيم بالدار لا أحد يسأل عني، أكرههم عندما يبدأن الحديث عن حياتهن واجتماعاتهن الأسرية" أكدت الأخصائية الاجتماعية في الدار أن الحالة ذكرت لها أنها تكره أعمامها و أخوالها لعدم مبادرتهم و تقديم يد العون و مساعدتها و هم على دراية و علم بكل ما حصل لها.

٣) غياب المساندة الاجتماعية:

تعاني ضحايا زنا المحارم معاناة شديدة و مستمرة عندما لا تجد المساندة من الأهل أو الأقارب أن المساندة الحقيقية من المحيطين بالضحية هي الداعم الرئيسي الذي يساعدها في تجاوز هذه المحنة تقول الحالة: "نعم أنا أتألم بسبب اعتداء والدي وزوج والدتي لكني أعاني أكثر لأنني لم أجد من يسندني، الكل التزم الصمت وتخلى عني، أعمامي لم يقوموا بواجبهم تجاهي وأخوالي أبعدوني من منزلهم " كتبت الحالة في مذكراتها: " آه لو تعلمون كم أعاني نار لا ينطفئ لهيبها في صدري أعدائي ومن تخلوا عني هم أقرب الناس لي" تقول الحالة في إحدى مقابلاتها: " أصبحت أبحث عن الحنان في أي مكان، أنا أحتاج إلى سند وعون" إن حرمان الفرد من الانتماء و الشعور بالحب من أقرب الأشخاص إليه يجعله يبحث عنه ومن المؤسف أنه قد يلجأ إلى جماعات غير سوية وهذا ما حدث مع الحالة حيث إن احتياجها الملح إلى شخص يساندها ويشعرها بقيمتها جعلها تنتمي إلى جماعة سيئة بالمدرسة يتصفون بالشذوذ الجنسي وتعاطي المخدرات مما جعلها قابلة لإغرائهم حيث استطاعوا من خلال استغلالها وإبداء محبتهم لها ومشاركتهم لمشاعرها بأن تنتمي لهم وتمارس الشذوذ وتتعاطى الكبتاجون بالمدرسة. وهذا يتفق مع دراسة "مودو" حيث أظهرت نتائج دراستها دور التفكك الأسري وضعف الضبط الاجتماعي في رفع نسبة حدوث جريمة زنا المحارم.

ج. أهم التغيرات التي طرأت على سلوكيات ضحايا زنا المحارم :

١) العدوانية:

أثبتت الكثير من الدراسات أن الظروف البيئية والثقافية تلعب دوراً في تشكيل السلوك الإنساني فهو يأخذ صورتين صورة إيجابية تتمثل في التحرك تجاه الآخرين وصورة سلبية تتمثل في التحرك ضد الآخرين وطبقاً لأسلوب التعلم الاجتماعي فإننا نعتبر السلوك العدواني على أنه سلوك متعلم ويحدث نتيجة لعملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة (عزالدين ،٢٠١٠م) تذكر الحالة أنها نشأت في بيئة قبلية ترى أن الحق يؤخذ باليد والسلاح وهذا ما تربت عليه في منزل أجدادها بالإضافة إلى

أن سلوك العدوان تعزز في داخلها عندما ذهبت للعيش عند والدها فهو يمارس العنف عليها وعلى الآخرين . فالسلوك العدواني اكتسبته الحالة منذ صغرها من البيئة المحيطة بها .

كما أن هناك علاقة قوية بين سلوك العدوان والتعرض المستمر للإحباط والفشل والحرمان في الطفولة ومن الأمور المعروفة والشائعة عند كل الأطفال وفي كل الأعمار أن الإحباط من الأمور السابقة على العدوان مباشرة أن نوع التربية القاسية و الاعتداء الجنسي من قبل والد الحالة وإجبارها على ممارسة البغاء ساهم في ظهور العدوان لديها فهي تشعر بالقهر الدائم لعدم قدرتها على الدفاع عن نفسها ومما عزز هذا السلوك أنها ترى أن العدوان من القوي إلى الضعيف أمر مقبول فوالدها يمارس العنف ضدها وضد من حوله فهو القوي وصاحب السلطة بالبيت تضيف الباحثة إلى ذلك الشعور بالتعاسة و الإحباط والتعبير عن الرفض الداخلي. ذكرت الحالة: "بداخلي غضب شديد وأصرخ لكن لا أحد يسمعني أو يساعدني أشعر بالاختناق و أرغب في أن أقوم بتكسير ما حولي وأن أضرب كل شخص أمامي" ويعتبر الشعور بالغيرة من العوامل التي تساعد في ظهور العدوان حيث قالت الحالة: "والدي كان يدلل أخوتي ويقدم لهم الهدايا عندما ينجحون و كان يستحقر نجاحي ويقول لا يهمني ، وقتها كنت أشعر بالقهر و الكراهية لأخوتي أنا أغار من أختي ؛ لأن لديها أم تحميها ، و أبي يحبها ، تنتابيني رغبة قوية بضربهم وإيذائهم أحيانا".

٢) قضم الاظافر:

يعتبر قضم الأظافر أسلوباً من أساليب النشاط الشاذ المبني على اضطرابات نفسية فهو نمط انسحابي يبعد صاحبة عن مجابهة الواقع ويساعد على الاستغراق في السرحان وأحلام اليقظة والانفعال المصاحب عادة لقرض الأظافر هو انفعال الغضب الذي ينشأ من حالة التوتر القلقي تزداد هذه العادة حدة كلما قابلت الشخص صعوبات تتحدى قدرته وكلما واجهته أسئلة محيرة تستنفذ جهوده. ومن خلال ملاحظات الباحثة للحالة اثناء المقابلات لاحظت أنها عندما تبدأ حديثها عن الاعتداءات الجنسية التي تعرضت لها من قبل والدها وزوج والدتها تتوتر، و تبدأ بقضم أظافرها يرى المتخصصون في علم النفس أن قضم الأظافر مزيجاً مركباً من عناصر عدة أهمها شعور الشخص بفقدان الأمن في البيئة المحيطة وهذا يعود إلى نوع العلاقات التي تسود في بيئة الشخص.

٣) الشذوذ الجنسي:

تؤثر الأسرة على النمو النفسي السوي وغير السوي للطفل وتؤثر في تكوين شخصيته وظيفياً وديناميا فهي تؤثر في نموه العقلي ونموه الانفعالي ونموه الاجتماعي، كما تعتبر الأسر المضطربة بيئة نفسية سيئة للنمو فهي تكون بمثابة مرتع خصب للانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية

الاجتماعية كما تؤثر الخبرات الأسرية التي يتعرض لها الطفل في السنوات الأولى من عمره تأثيراً مهماً في نموه النفسي والاجتماعي صرحت الحالة للباحثة بأن ميولها الجنسي للفتيات تعتبره أمراً عادياً ويشعرها بالمتعة و الأمان، وقالت: "أكره الرجال وأقرف منهم، الجنس مع الفتيات أمر لطيف ويكفيني أنني لا أعاني بعده" كما بررت الحالة سلوكها هذا وقالت: "إن أول تجربة لي كانت مع أمي لم تكن متعتها في الجنس فقط بل لأنها المرة الأولى التي احتضنتني فيها أمي شعرت أثنائها بالأمان والراحة، والمرة الثانية كانت مع الأخصائية الاجتماعية في أول دار أودعت بها حيث إنها احتوتني وأشعرتني باهتمامها كانت تعاملني معاملة لم يسبق لأحد أن عاملني مثلها وطلبت مني أنا نقيم علاقة، و وافقت بل و أحببت الأمر معها رغم أنني كنت أرغب بأن أقوم أنا بدور الرجل لكنها رفضت".

٤) الميل إلى ارتكاب الجريمة:

تؤكد المدرسة الاجتماعية أهمية العوامل الاجتماعية ونادت بأن الإنسان هو نتاج وحصيلة المجتمع ويرى جماعة الفكرة الوضعية أن الظروف المحيطة بالفرد التي لا يمكن أن يتحملها بعضهم يلجأون إلى سلك الطرق التي حرمها القانون، ومن أفكار العلامة فرويد أيضا أن الإنسان يولد وعنده الاستعداد بأن يزيد من حالة اللذة ويقلل من حالة الألم فالأشخاص الذين تحيطهم ظروف سيئة وتسبب لهم بعض الانحرافات النفسية لا يمكنهم أن يؤخروا اكتساب لذاتهم لذلك يلجأون إلى الجريمة (الجميلي ،٢٠٠١م). تذكر الأخصائية الاجتماعية في دار الضيافة بأن الحالة حاولت أن تقتل إحدى النزيلات عندما اختلفت معها، وعندما قامت الباحثة بسؤالها حول هذه المشاجرة أخبرتها وقالت: " كنت أتمنى أنهم لم يبعدونني عنها لدي الرغبة بقتلها؛ لأنها أهانتني كما كان يهينني أبي عندما أرفض طلبه في معاشرته جنسياً" وتؤكد للباحثة أنه تتملكها رغبة عندما تتعرض لضغط النفسي في أن تقتل لكنها تقاومها كثيراً .

إن التعذيب والإذلال الذي كان يمارسه والدها قبل أن يعتدي عليها جنسيا ولّد لديها الرغبة الجامحة في أن تنتقم منه تقول الحالة: "إنني لن أشعر بالارتياح إلا عندما أقتل أبي لكن سأقوم بتعذيبه وحرقه بالأسيد؛ أريده أن يتعذب قبل أن يموت فهو السبب في كل ما أعانيه الآن" أن الميل إلى ارتكاب الجريمة يرتبط باستغلال الضحايا من قبل أسرهن وحرمانهن من العطف و الاحتواء و الإحباط الذي يصبن به من الآخرين مما يسبب لهم ضغوط نفسية تنعكس على قيامهن بالسلوك الإجرامي .

إن الكبت الناتج عن الصراعات الداخلية و التي ترجع إلى صدمتها النفسية من الاعتداء سيؤدي إلى صراعات لا شعورية تبحث عن مخرج لها وإذ لم تجد الدعم والمساندة والعلاج النفسي و

الاجتماعي المناسبين فإنها ستؤدي إلى ارتكاب سلوك إجرامي تذكر الأخصائية النفسية إن الحالة تهدد بالقتل بشكل مستمر عند حدوث مشاكل لها مع نزيلات الدار أو طالبات المدرسة .

٥) الإدمان:

يعد الإدمان على المخدرات والكحول من أول عوامل زنا المحارم فهي تفقد الإنسان عقله وتجعله غير قادر على التمييز بين الصواب والخطأ، ولكي يتمكن من ضحيته فإنه يجبرها على التعاطي؛ حتى لا تقاومه وهذا ما تقوله الحالة في المقابلة التي تحدثت بها عن مرحلة الإدمان فقالت: "أجبرني والدي على استنشاق مادة بيضاء لا أعلم ما هي لكنها أفقدتني وعيي وتم الاعتداء، كان في كل مرة يعتدي والدي علي أو الآخرون أُجبر على التعاطي؛ لكي لا أقاومهم حتى أصبحت مدمنة"و هذا يتفق مع نتائج دراسة المجدوب في إن زنا المحارم كثيراً ما يكون الجاني هو السبب في إدمان الضحية للمخدرات متخذاً من ذلك وسيلة لجعلها مهيأة للدخول في العلاقة بأقل قدر من الرفض و المقاومة. كما أضافت: "المخدرات تجعلني أنسى معاناتي وتخفف الضغوط النفسية التي أعيشها لقد أدمنت على أنواع كثيرة من المواد المخدرة حتى وصل بي الأمر إلى استنشاق الغاز عند والدتي؛ لأن صدمة أن أتعرض مرة أخرى لاعتداء من شخص قريب لي يشعرني بالألم" وهذا اتفق مع نتائج دراسة فريدة من حيث إن الإدمان يعتبر من أقوى

الخامس عشر: ملخص نتائج البحث

إن دراسة الحالة التي قامت بها الباحثة سمحت لها بالتوصل إلى أن ضحايا جريمة زنا المحارم هذه الجريمة التي تعتبر من أخطر وأبشع أنواع الاعتداءات التي ترتكب في حق الفرد؛ لأنها تمس كرامته وطهارته وتخل بالصورة الطبيعية لعلاقة الفرد بوالديه أو أقاربه والشخص المرتكب لهذا الفعل إنما هو منحرف سلوكياً فاقداً للوعي و الحس الإنساني و الأخلاقي. فهو بهذا التصرف يخلق لديهم صدمة نفسية و التي يترتب عليها العديد من الآثار و الاضطرابات، سواء على المستوى الاجتماعي أو النفسي أو الصحي والتي اتضح البعض منها خلال تحليل البيانات والمعلومات التي توصلت لها الباحثة عن طريق مقابلة ضحية من ضحايا هذا الاعتداء وكذلك المعلومات التي تم الحصول عليها من الأخصائيات الاجتماعيات و النفسيات والمسؤولات بالدار وقد تم تقسيم هذه الآثار بناء على التحليلات الموضوعية الرئيسة في البحث :

١. **أبرز أهم الآثار الاجتماعية والنفسية و السلوكية التي يخلفها الاعتداء الجنسي على الأطفال بشكل عام:** وتلخصت إجابة هذا المحور في أن الأطفال الذين يتعرضون للاعتداء الجنسي

يظهر لديهم الميل إلى الانطواء ومشكلة التبول اللاإرادي و الاكتئاب و الاضطراب والتشويش وعجز عن فهم ما يحدث كما أنه يظهر لديهم الإحباط و إيذاء النفس وفقدان الثقة بالآخرين.

٢. **أهم الآثار النفسية الناتجة عن زنا المحارم:** فتمثلت إجابة هذا المحور في ظهور مشكلة الاكتئاب والذي زادت حدته بسبب عدم مساعدة الحالة للتعافي منه والذي نتج عنه رغبتها الدائمة بالانتحار والتخلص من معانتها كما أن صورة الذات لديها مضطربة ويبدو هذا الأمر ملاحظ من خلال حديثها وتفاعلاتها والذي انعكس بدوره على ثقتها في نفسها كما ان مستوى القلق ارتفع عندها بسبب خوفها من القادم و المجهول و الخوف من أن تتعرض مرة أخرى للاعتداءات و لخيبات الأمل مما جعلها في توتر وقلق دائم، كما اتضح شدة الخجل لديها وتبين ذلك من خلال ملاحظات مقابلات الباحثة لها ، وهذه كانت نتيجة لشعورها بالذنب وأنها شريكة في ما حدث وشعورها بالذنب والخزي .

٣. **أهم الآثار الاجتماعية الناتجة عن زنا المحارم:** تمثلت الآثار الاجتماعية الناتجة عن زنا المحارم في الإحساس بالعار أو بما يسمى بالوصمة الاجتماعية والتي يخشاها أغلب ضحايا زنا المحارم لما يترتب عليها نبذ اجتماعي لهم و الذي يزداد بسبب لوم الآخرين لها؛ لأنها سكتت منذ البداية ولم تدافع عن نفسها، كره المتجمع وعدم الثقة بالآخرين وهذه نتيجة حتمية، عندما لا يجدون من ينصرهم ويشعرهم بالحماية في المجتمع بالإضافة إلى استغلال الآخرين لهؤلاء الضحايا يتسبب بكرههم وعدائهم لمن حولهم، ومعاناة مستمرة بسبب عدم وجود أشخاص مساندين. كما إن تخلي الآخرين عن الضحايا وكأنهم هم من أجرموا يصيبهم بالمعاناة؛ لأنهم وحيدون ويتألمون، وتكبر النظرة التشاؤمية للحياة لديهم فلا يوجد حولهم ما يبعث الأمل، فالأقربون تعمدوا إيذائهم والمجتمع ينظر لهم على أنهم مذنبون، فأية أهداف سيحققونها أو حياة يطمحون لها في ظل التخلي عنهم والاتهامات التي تلاحقهم؟

٤. **أهم التغيرات التي تطرأ على سلوكيات ضحايا زنا المحارم:** كان من أهم التغيرات التي طرأت على سلوكيات ضحية زنا المحارم تبنيها للسلوك العدواني والذي يعبر عن كمية الغضب والقهر الذي تعانيه ضحايا زنا المحارم ولا يجدون وسيلة للتعبير عنه إلا من خلال إظهار العداء على النفس و الآخرين ، كذلك مشكلة قضم الأظافر التي كانت وما زالت مع الضحية ، الشذوذ الجنسي وهو نتيجة للعنف الجنسي الذي كان يمارس عليها وتحول هذا العنف إلى كره للرجال وباعتبار أن هذه الغريزة طبيعية فإن الوسيلة الوحيدة لممارستها هو السحاق وهو سلوك جنسي منحرف يلجأون إليه بعض من تعرضوا للاعتداءات الجنسية العنيفة، الميل إلى ارتكاب الجريمة

ويظهر هذا الميل عندما تزيد الضغوطات النفسية ولا يجد الضحايا أي دعم ومساندة فإن هذه الضغوطات تجعلهم يميلون لارتكاب الجريمة في تعبير صريح لرفضهم الظلم والقهر الذي يعانون منه.

السادس عشر: التوصيات:

١. ضرورة تضافر الجهود بين الأسرة و مؤسسات المجتمع كالمدرسة و وسائل الإعلام و المساجد والجهات الأمنية المختصة في مواجهة المشكلات التي يتعرض لها الأفراد و التدخل السريع لحلها حتى لا تتحول إلى ظواهر يصعب القضاء عليها.
٢. عمل ندوات توعوية حول مشكلة زنا المحارم وكيفية حماية الفرد لنفسه وما الواجب عليه فعله في حال حصول أي اعتداء عليه .
٣. نشر الثقافة القانونية في المجتمع حول جرائم الاعتداءات الجنسية وخاصة زنا المحارم لمعرفة حقوقهم والتصدي لأي شخص تسول له نفسه ارتكاب هذا الفعل.
٤. يعاني ضحايا زنا المحارم معاناة شديدة ؛ لذلك توصي الباحثة بإنشاء وحدات خاصة لضحايا زنا المحارم يقوم عليها أشخاص متخصصون في التعامل مع هذه النوعية من المشاكل وعدم دمجهم مع أصحاب السوابق أو الجرائم الأخلاقية في الدور الإيوائية .
٥. إتاحة الفرصة للباحثين وتسهيل مهماتهم في دراسة مشكلة زنا المحارم .

السابع عشر: المقترحات

١. إجراء الدراسات والبحوث المتخصصة بمشكلة الاعتداءات الجنسية وخاصة جريمة زنا المحارم والتي تصيب فئات ضعيفة كالأطفال ، و المعاقين، و المسنين.
٢. التعمق في اجراء دراسات كيفية عن تأثير اعتداء المحارم على الضحايا و على المجتمع .
٣. فرض قوانين صارمة لمعاقبة مرتكبي جريمة زنا المحارم والالتزام في تنفيذ العقوبة التي تهدف إلى ردع كل شخص يتأهب لممارسة مثل هذه السلوكيات.
٤. زرع ثقافة التضامن الاجتماعي والتكافل وذلك بإعادة دمج ضحايا زنا المحارم في المجتمع بهدف توفير بيئة تساعدهم للتوافق النفسي و التكيف الاجتماعي .
٥. قيام الجهات و المنظمات المختصة بدورها تجاه الأطفال والمراهقين في حمايتهم ؛ لأن تركهم بلا دعمٍ ولا حماية سيحولهم إلى أشخاص غير أسوياء وقد يشكلون خطراً على المجتمع في المستقبل.

المراجع:

١. ابن منظور، محمد مكرم ، ٧١١هـ، لسان العرب، القاهرة: دار المعارف.
٢. الجميلي، فتحية، ٢٠٠١م، الجريمة والمجتمع مرتكب الجريمة، دائرة المكتبة الوطنية.
٣. حبيب، جمال، ٢٠١٦م، الممارسة العامة كمنظور حديث في الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
٤. حسن، عبدالباسط، ٢٠١١م، اصول البحث ألاجتماعي، القاهرة: دار الكتب المصرية .
٥. الخزيم، صالح، ٢٠٠١م، عقوبة الزنا وشروط تنفيذها، الدمام: دار ابن الجوزي.
٦. الخليفة، عبدالله، ١٩٩٧م، اساسيات البحث الكيفي اساليب وإجراءات النظرية المجذرة، الطبعة الأولى، الرياض: معهد الإدارة العامة .
٧. الخياط، ماجد، ٢٠١٠م، اساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم ألاجتماعية، الطبعة الأولى، عمان: دار الراية للنشر.
٨. رشاد، نشوة، ٢٠١٧م، العمل الاجتماعي ومواجهة التحرش، القاهرة: دار الكتب والدراسات العربية.
٩. الزواوي، عبير، ٢٠١٣م، العوامل المؤدية الى ارتكاب جريمة زنا المحارم و الاثار المترتبة عليها و دور مقترح للتخفيف منها من منظور العمل مع الجماعات، رسالة ماجستير، جامعة حلوان، القاهرة .
١٠. السبعاوي، فضيلة، ٢٠١٠م، الخجل الاجتماعي وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
١١. الشهراني، لمياء ٢٠١٥م، واقع جريمة زنا المحارم في المجتمع السعودي:: دراسة استطلاعية مطبقة على بعض المختصين بجرائم المحارم بمدينة الرياض، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود بن عبدالعزيز، الرياض
١٢. عبادة، مديحة، وآخرون، ٢٠٠٣م، الابعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في الحياة اليومية دراسة ميدانية، كلية الأداب، جامعة سوهاج.
١٣. عبدالله، محمد، ٢٠١٦م، الاضطرابات النفسية للأطفال الاكتئاب الكذب – السلوك العدواني مشكلات وحلول، القاهرة: دار التعليم الجامعي.
١٤. عز الدين ، خالد ، ٢٠١٠م ،السلوك العدواني عند الاطفال، دار اسامة .

١٥. العزي، صلاح، ٢٠١٠م، دور التنشئة الاجتماعية في الحد من السلوك الاجرامي مدخل نظري ودراسة ميدانية، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.
١٦. عطية ، عزالدين ، ١٩٩٩م، تفسير الناس للسلوك والمواقف من منظور علم النفس المعاصر ، الطبعة الاولى، القاهرة: عالم الكتاب.
١٧. عمر، ياسر، ٢٠١٣م، الانطواء عند الاطفال المشكلة والعلاج، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ب.ن.
١٨. العيسوي، عبدالرحمن، ١٩٩٧م، مناهج البحث العلمي في الفكر الاسلامي والفكر الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الراتب الجامعية.
١٩. الغامدي، خرصان، ٢٠٠٩م، التفكك الأسري علاقته بانحراف الفتيات بسجن بريمان بجدة، أطروحة ماجستير -جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية، الرياض.
٢٠. فرج، هشام، ٢٠١١م، التحرش الجنسي وجرائم العرض، الطبعة الأولى، المنوفية: سلسلة الدكتور هشام. د.ن
٢١. القاطرجي، نهى، ٢٠٠٣م، الاغتصاب دراسة تاريخية نفسية اجتماعية، الطبعة الأولى، عمان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
٢٢. المجدوب، أحمد ،٢٠٠٣م، زنا المحارم الشيطان في بيوتنا، القاهرة: مكتبة مدبولي.
٢٣. مجيد، سوسن، ٢٠٠٨م، العنف والطفولة دراسة نفسية، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
٢٤. محمد، ابو سيف، ٢٠٠٩م، الصحة النفسية، القاهرة: دار ايتراك للنشر والتوزيع .
٢٥. مودو، شريفة، ٢٠٠٩م ، اسباب زنا المحارم في المجتمع الجزائري، جامعة الجزائر، الجزائر.